إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٥٠)

الرد على الوهابي في طعنه على كتاب "مع العبد الصالح"

بقلم

أبو حسن

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

سنين وقائم آل محمد المهدي الأول السيد أحمد الحسن عليه السلام يوجه نداءه عبر بيانات صوتية وكتابية لأهل الأرض جميعاً؛ لإقامة الحجة عليهم بكتبهم التي يعتقدون بها، وأعوام خلت على دعوته لكبار علماء المسلمين لمناظرتهم بكتاب الله إن كانوا يفقهون من دين الله شيئاً، ولكنه – روحي فداه – كأنه يكلم موتى وجثثاً هامدة، لها أفئدة ولكن لا تعقل بها وآذان لا تسمع بها وعيون لا تبصر بها.

وبعد إحجام الجميع عن قبول دعوته تلك، باشر بالكتابة في أهم ما يتصل بالعقيدة والدين ليس آخرها كتابه (التوحيد) الذي يمثل العقيدة التوحيدية الحقة إضافة إلى إجابته على مئات المتشابهات في القرآن ودين الله وبيانه لسير الأنبياء والمرسلين والمفاهيم الإلهية المرتبطة بالإسلام، دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبدل الإصغاء إلى دليله الذي أتى به الناس محتجاً – كما هو المطلوب، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] – أعلن بعض مراجع الشيعة وأشياعهم حربهم عليه بلا هوادة ففعلوا ما فعلوا من جرائم لست بصدد بيانها الآن. نعم، رضخوا أخيراً أمام انتشار دعوته الإلهية فاستخدموا مكراً آخر إذ راحوا يرسلون مرتزقتهم من أنصاف المتعلمين للطعن والتجريح واستعمال الأساليب الرخيصة في ميدان البحث العلمي والمناظرات المحترمة.

من الجانب الآخر، لا تكاد الصورة تختلف من قبل الوهابيين تحديداً، فبعد رفض الكبار قبول المنازلة العلمية وجهاً لوجه، صارت الأنصاف المستحمرة مطية الاختبار والرد ولو برعونة مخجلة وأساليب يندى لها جبين البشر.

واليوم، استوقفني رد قام به أحد الوهابيين – التابعين لعثمان الخميس – أخيراً على كتاب استصدره أنصار الإمام المهدي عليه السلام ضمن كتب الدعوة اليمانية المباركة، أعني (مع العبد الصالح)، وكان الكتاب المبارك عبارة عن حوار أجراه أحد أنصار الإمام المهدي عليه السلام مع

١- البقرة: ١١١، النمل: ٦٤.

الإمام أحمد الحسن عليه السلام في معارف إلهية شتى ترتبط بالقرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام وغير ذلك.

ولأنّ فيه من إحكام ما تشابه على الكثير ممن يدعي علماً ومعرفة فضلاً عن أتباعهم فقد أذِن عليه السلام لمن كان طرفاً في الحوار أن يستجمعه للإصدار لأجل تعميم الفائدة، ورأى المحاور ضرورة التقديم على أجوبته أو التعقيب بعدها لأجل استكمال إيضاح الفكرة حسب وجهة نظره، فكان الكتاب بقلم (أبو حسن)، وكان الرجل حريصاً على فصل السؤال عن الإجابة وإفراد التصدير والتعليق الواقع قبل وبعد الأجوبة، ولم يكن الفصل على مستوى وضوح العبارة فقط بل حتى على مستوى لون خط أجوبة الإمام عليه السلام فكان الأخضر، وما للكاتب كان باللون الأسود، ويبدو لي أنّ "عوران الوهابية" باتوا فاقدين للتمييز في الألوان فضلاً عن تمحيص المفاهيم الدينية.

(الرد الشافي على أحمد الحسن اليماني لكتابه "مع العبد الصالح") لكاتبه: (ما يهزك ريح)، هذا هو عنوان الرد لمشرف قسم اليماني الموعود بدعة المسلمين في موقع (المنهج) العائد للشيخ الوهابي عثمان الخميس. وهذا رابط الرد بالكامل:

http://www.almanhaj.com/vb/showthread.php?t=٢٠٤١٩&page=١

وسيكون لي بإذن الله وقفة علمية مع فقرات الرد المزعوم، خصوصاً وهو منشور في موقع عثمان الرسمي، فيبدو لي أنه مقتنع بفعل تلميذه ومشرف موقعه، ومضارباً في بضاعته الفاسدة.

وبرغم سفاهة ما أتى به الراد وابتعاده عن الموضوعية في الطرح، ولست مجازفاً إن قلت إن شيوخه ورطوه بما لا علم له – ولا هم حتى – فيه، ولكنه في نهاية الأمر باب فتحه الله لأنصاره – جعلنا الله منهم – لفضح الباطل والدفاع عن الحق وأهله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

أبو حسن

٢/ربيع الثاني/ ١٤٣٢

١. عقدة (الرفض) ومخالفة شريعة محمد (صلى الله عليه وآله):

قال صاحب الرد في تقديمه لبحثه: (إن القلب ليتقطع أسفاً عل ما حال به الروافض (كذا ورد، والعبارة لا شك أنها عوراء كصاحبها) من التفرق والتشتيت واللعان فيما بينهم).

أقول: يبدو أنّ (الرفض) سبَّب لهم عقدة كبيرة، لم يكن آخرها مخالفة سنة وسيرة رسول الله ﷺ الصحيحة – باعترافهم – في التختم وتسطيح القبور وكيفية لبس العمة والصلاة على غير النبي وغيرها، الشاهدة على استرخاص الابتداع في دين الله فراراً من التشبه بالروافض المستنين بسنة النبي الأكرم ﷺ ؟!!

أخرج مسلم في صحيحه: (أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشي كان يجعل فصه مما يلي كفه) [١]. وقد صح ذلك عندهم بعشرات الأحاديث. إلا أن الكثير من سلفهم تختموا بالشمال كابن عمر، بل أورد بعض علمائهم أنّ أول من تختم بها هو ابن هند معاوية ابن أبي سفيان [٢].

وبرغم أنهم حاولوا تبرير سيرة سلفهم ممن تختموا بالشمال بروايات، لكنها في حقيقة الأمر لم تكن داعيهم لذلك، فلنعرض إذن بعض كلمات كبار علمائهم في هذه المسألة لاستجلاء الحقيقة:

قال محمد ناصر الألباني تعقيباً على من نقل أنّ (المحفوظ أن النبي ﷺ كان يختتم في يساره)، قال: (وأنا أظن أن هذا قاله في خصوص حديث معين. وإلا فالحديث تختمه ﷺ في يمينه أصح وأكثر، وبعضها في الصحيحين كما يأتي .. والراجح عندي جواز الأمرين، والأفضل التختم باليمين. والله أعلم) [٣].

وهو رغم اعترافه بأنّ التختم باليمين هو الأصح والأكثر، لكن الألباني هذا كان يفتقد الجرأة للإفصاح عن سبب عدول سلفه وأكثر من هم على طريقته عن هذا (الأفضل)، في حين أن غيره أعلن عن السبب صريحاً.

١- صحيح مسلم: ج٢ ص١٥٢.
٢- ذكر ذلك الزمخشري في ربيع الأبرار: باب ٧٥.
٣- إرواء الغليل: ج٣ ص٢٩٩.

قال النووي في المجموع: (الصحيح المشهور أنه في اليمين أفضل؛ لأن زينة، واليمين أشرف، وقال صاحب الإبانة: في اليسار أفضل؛ لأنّ اليمين صار شعار الروافض، فربما نسب إليهم – هذا كلامه – ، وتابعه عليه صاحبا التتمة والبيان) [١].

وقال الحافظ ابن عبد البر: (.. قد كان التختم في اليمين مباحاً حسناً؛ لأنه قد تختم به جماعة من السلف في اليمين كما تختم منهم جماعة في الشمال، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوجهان جميعاً، فلما غلبت الروافض على التختم في اليمين ولم يخلطوا به غيره كرهه العلماء منابذة لهم وكراهية للتشبه بهم لا أنه حرام ولا أنه مكروه وبالله التوفيق) [٢].

وعن تسطيح القبور وتسويتها أخرج مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي، قال: (قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا تدعت مثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته) [٣]. هذه سنة النبي الأكرم، ولكن:

قال الغزالي: (إن تسطيح القبور هو المشروع، ولكن لما جعلته الرافضة شعاراً لها، عدلنا عنه إلى التسنيم).

وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقي في كتاب (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة): (السنة في القبر التسطيح، وهو أولى على الراجح من مذهب الشافعي. وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: التسنيم أولى؛ لأن التسطيح صار شعاراً للشيعة) [٤].

وعن إسدال العمة، قال الحافظ العراقي في بيان كيفيتها: (فهل المشروع إرخاؤه من الجانب الأيسر كما هو المعتاد أو الأيمن لشرفه؟ لم أر ما يدل على تعيين الأيمن إلا في حديث ضعيف عند الطبراني، وبتقدير ثبوته فلعله كان يرخيها من الجانب الأيمن ثم يردها إلى الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم، إلا أنه صار شعاراً للإمامية فينبغي تجنبه لترك التشبه به) [٥].

١- المجموع: ج٤ ص٤٦٢.
٢- التمهيد: ج٦ ص٨٠.
٣- صحيح مسلم: ج٣ ص٦١.
٤- هامش الميزان - الشعراني: ج١ ص٨٨.
٥- شرح المواهب - الزرقاني: ج٥ ص١٣.

وعن السلام على غير النبي، قال ابن حجر في فتح الباري: (اختلف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحي، فقيل: يشرع مطلقاً، وقيل: بل تبعاً، ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة) [١].

وقال الزمخشري في الكشاف: (القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى: (هو الذي يصلي عليكم)، وقوله تعالى: (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)، وقوله ﷺ: اللهم صل على آل أبي أوفى. ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك، وهو أنها إن كانت على سبيل التبع كقولك: (صلى الله على النبي وآله) فلا كلام فيها، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه، لأن ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله ﷺ، ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض) [٢].

وبعضهم ترك التكبير على الميت خمساً؛ لأن الرافضة – بزعمه – تفعل ذلك !!! قال عبد الله المغربي المالكي في كتابه (المعلم بفوائد مسلم): (إن زيداً كبر خمساً على جنازة، قال: وكان رسول الله ﷺ يكبرها. وهذا المذهب الآن متروك؛ لأنه صار علماً على القول بالرفض).

بقي عليهم فقط التصريح باختيار غير الإسلام ديناً؛ لأنه مدعاة للتشبه بالرافضة أيضاً !!

ولا أعتقد إني بحاجة إلى الإكثار من النقل في هذا الموضوع بعد تصريح ابن تيمية الآتي، إذ يوجز القضية فيقول: (ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم، فإنه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم فلا تميز السني من الرافضي) [٣].

والنصوص الأخيرة واضحة في أنّ التشريع عند هؤلاء ملاكه عقدة الحنق والحقد على (الرافضة)، وصف أهل الحق المستنين بسنة محمد ﷺ الحقيقية. وإذا كان التشريع عندهم يستند إلى هكذا ملاكات من (الأهواء والعقد الرخيصة) فليس غريباً بعده – خصوصاً إذا ما

١- فتح الباري: ج١١ ص١٤٢.
٢- الكشاف: ج٣ ص٢٤٦.
٣- منهاج السنة: ج٢ ص١٤٣.

ضممنا له اجتهاد فقهاء من يدعي التشيع بالعقول والآراء والتخرصات – رؤية غربة الإسلام المحمدي الأصيل كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

* * *

٢. لو كان (من الله سبحانه) لما وجدنا فيه اختلافاً:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[١]، هذه حقيقة تعكس بكل وضوح أنّ كل اختلاف في دين الناس ليس من الدين الإلهي بالضرورة، فالحق واحد ولا يتعدد مهما راوغ رجال الدين من أي طائفة كانوا لإخفاء هذه الحقيقة.

إنّ من غير الخفي على الجميع ما يعاني منه المسلمون من تشرذم وتمزق وفرقة، ومن يدعي التشيع منهم والتسنن في ذلك سواء، والحال واضح للجميع؛ قريب الأمة وبعيدها، صحيح العين وأعورها، ولا يجادل في ذلك إلا مكابر.

ولست بمتفاجئ من هذه النتيجة المرة التي انتهى لها المسلمون اليوم بل منذ زمن خلا، والتي تعني تغريب إسلام محمد صلى الله عليه وآله عن واقع حياة المسلم، كيف وهو روحي فداه القائل: (**إن الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء**)[٢]. فتغريب الأمة لإسلام نبيها أخبر به هو صلى الله عليه وآله، تماماً كإخباره بامتلاء الأرض ظلماً وجوراً وفساداً ومجيء ولده المهدي عليه السلام الذي يصلح ما أفسده الظالمون الجائرون المفسدون أياً كانت هوية انتمائهم.

ولست الآن بصدد استقصاء عوامل الانتهاء إلى هذه النتيجة المخزية لمن يدعي الإسلام، فبكل تأكيد كان لمرجعيات السوء التي أُريد لها الإمساك بزمام الدين – عند الطرفين – الدور الأساس في الانحراف والتفرق والضياع.

إنّ حال الطرفين – بنظري – هو حال امرأتين مجنونتين تم وضعهما في حلبة للسباق ليغزلا غزلاً، ومن حولهما جمهور مخدَّر يميل حسب ليله وليلاه، ورغم أنه يصفق بحرارة أحياناً عند

١- النساء: ٨٢.
٢- بحار الأنوار: ج٨ ص١٢، مسند أحمد: ج١ ص٣٩٨، صحيح مسلم: ج١ ص٩٠ باختلاف يسير.

الإفاقة إلا أنه سرعان ما يعود لسباته العميق، وعند اقتراب انتهاء اللعبة بعد وقت طويل صارت تنقض إحداهما غزل الأخرى أنكاثاً في معرض مسرحي مخجل !!

هذا هو الحال باختصار ولم يشذ منه أحد من المقلدين لفقهاء السوء، وعليه:

فقول صاحب الرد "الوهابي": (إن الروافض اليوم تفرقوا إلى فرق لا تحصى! وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذا الدين ليس من عند الله: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**﴾ سورة النساء: ٨٢).

نلاحظ عليه:

١- إن ما ذكره من تفرق في غيره (أقصد شيعة المراجع) أمر صحيح، رغم كذبه أو شططه في دعواه بعدم إحصاء عدد الفرق، فمن المعلوم أنّ الاتزان في النقد أمر مطلوب والخفة صفة الطائش. كما أنّ الحد الأوسط الذي أقامه دليلاً على إثبات أنه من عند غير الله صحيح أيضاً، ولكن غفل هذا "الوهابي" أنّ حاله ليس بأفضل ممن رام التشنيع عليهم، فهو كما هم – أعني شيعة المراجع – في الضلال سواء، بعد ابتعادهم جميعاً عن الصراط السوي وانتهاجهم أخذ الدين من أفواه رجال لم ينصبهم الله أئمة على خلقه، وقد جعلوهم طرائق قدداً، بل صيروهم نهبة الطالب وطعمة الناهب.

٢- إنّ تعدد مذاهب أهل السنة وفرقهم الفقهية منها والعقائدية ليس بخاف على أقلّ متتبع باحث فمن حنبلية ومالكية وشافعية وحنفية في الفقه وأضيف لها أخيراً الوهابية (السلفية)، إلى أشاعرة ومعتزلة وصوفية وماتريدية ومجسمة (أعني سلفية وهابية) وغيرها في العقيدة، وهكذا. أما كثرة مرجعياتهم القائمة حالياً واختلافاتها في مستويات عدة فهو ما تصرخ به المدونات في وسائل الإعلام المختلفة المقروءة منها والمسموعة والمكتوبة.

بل إن من ينتسب إليهم صاحب الرد (أعني الوهابية) لا تعدو أن تكون فرقة مبتدعة وطالما كانت عرضة للنقد اللاذع، ودونك قائمة بأسماء بعض من تعرضوا لهم من السنة:

١. سليمان بن عبد الوهاب الحنبلي أخو محمد بن عبد الوهاب في كتابه "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية".

٢. أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية في مكة في كتبه "فتنة الوهابية" و"الدرر السنية في الرد على الوهابية"، يقول: (وألّف لهم – ابن عبد الوهاب – في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد) [١].

٣. ابن عابدين الحنفي في "ردّ المحتار على الدر المختار" حيث يقول في كتاب البغاة ما نصّه: (مطلب "في أتباع ابن عبد الوهاب الخوارج في زماننا": قوله: "ويكفرون أصحاب نبينا" علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع محمد بن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلّبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنّة قتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف) [٢].

٤. الصاوي المالكي (ت: ١٢٤١ هـ) صاحب الحاشية على تفسير الجلالين، إذ يقول: (وقيل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم كما هو مشاهد الآن في نظائرهم، وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم "الوهابية" يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون، استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، نسأل الله أن يقطع دابرهم) [٣].

وقد قام الوهابيون بحذف ما تحته خط من طبعات الكتاب الجديدة سعياً منهم لطمس حقيقة الوليد اللقيط (أعني الفرقة الوهابية)، وإليكم الرابط التالي لتتضح لكم حقيقة التزوير:

١- فتنة الوهابية: ص٤.
٢- ج٤ ص٢٦٢.
٣- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: ج٥ ص٧٨.

http://www.ansarweb.net/artman٢/publish/٦٠/article_٢٨٣١.php

وكذا البوطي في كتابه "السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي"، وغيرهم الكثير من علماء الأزهر والجوامع الإسلامية الأخرى.

أما ما قالوه هم – أي الوهابيون – في أكابر علماء أهل السنة ممن سواهم فهذا بعضه:

١. قال ابن باز في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة المجلد الثامن والعشرون: (ابن حجر والنووي وجماعة آخرون، لهم أشياء غلطوا فيها، ليسوا فيها من أهل السنة، وهم من أهل السنة فيما سلموا فيه ولم يحرفوه هم وأمثالهم ممن غلط) [١].

٢. وقال محمد بن عبد العزيز الشايع: (يعد – ابن حجر الهيتمي– من حاملي لواء بعض البدع العملية وداعياً إليها) [٢].

٣. وقال عبد العزيز بن عبد الله الراجحي على موقع شبكة الإسلام عندما سئل عن عقيدة بعض الشراح الذي يذكرهم ابن حجر فكان الجواب: (هؤلاء ليسوا على مذهب أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يؤولون الصفات في الغالب، فمسألة العقيدة إذا تكلموا فيها أو في الصفات فلا يؤخذ عنهم، لكن يستفاد من شرحهم للحديث، كذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله فهو يفسر الصفات على طريقة الأشاعرة في الغالب .. فهؤلاء العلماء لم يوفقوا لمشايخ من أهل السنة والجماعة ينشئونهم على معتقد أهل السنة والجماعة، فاجتهدوا وظنوا أن هذا هو الحق. فلا يؤخذ عن هؤلاء الشراح العقيدة كابن حجر وابن بطال وابن التين وغيرهم) [٣].

٤. وقال سفر الحوالي في حديثه عن العقيدة الطحاوية في موقعه الرسمي: (وممن فسرها تفسيراً أشعرياً ابن السبكي في طبقات الشافعية، وهو كتاب عظيم في التراجم وتاريخ العلماء ومؤلفاتهم، ولكنه أشعري متعصب غفر الله لنا وله فهو شديد التعصب) [٤].

١- انظر قوله على الرابط التالي: http://www.binbaz.org.sa/mat/٤٠٨٧
٢- آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف: ص٩.
٣- أنظره على هذا الرابط:
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=١٩٠٨٨٨
٤- أنظره على هذا الرابط:
http://alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&contentID=٥١١٣

٥. وقال عبد الله بن عبد الرحمن السعد في مقدمة شرحه للموقظة في ترجمة الذهبي: (وفيما يتعلق أيضاً بالتغليظ على من وقع في الشرك والكفر فكان عنده – أي الذهبي – لين في ذلك كان يجوّز التمسح بالقبر، ولا شك أن هذا باطل ولا يجوز بل هذا من الشرك عافانا الله وإياكم من ذلك).

٦. وقال الوهابي أبو معاذ السلفي في موقع صيد الفوائد عن أحد كبار علماء المالكية: (بالنسبة لمحمد بن علوي فقد كان يخفي الكثير من معتقداته الباطلة حتى اغتر به كثيراً من أهل العلم، حتى فضحه الله والحمد لله)[١].

وإذا كان حال هذه الزمرة مع علماء أهل السنة ما سمعناه من الوصف بالابتداع والخروج عن مذهب السنة والشرك وبطلان المعتقد، فما بالك بموقفهم من بقية المسلمين من الطوائف الأخرى ؟!!

لذا لم يتورع كبارهم من تكفير كل من سواهم، وهذا مثال من نصوصهم الكثيرة:

قال ابن تيمية: (وأما المعتزلة فإنهم ينفون الصفات مطلقاً ويثبتون أحكامها وهي ترجع عند أكثرهم إلى أنه عليم قدير، وأما كونه مريداً متكلماً فعندهم أنها صفات حادثة أو إضافية أو عدمية وهم أقرب الناس إلى الصابئين الفلاسفة من الروم ومن سلك سبيلهم من العرب والفرس حيث زعموا أن الصفات كلها ترجع إلى سلب أو إضافة أو مركب من سلب وإضافة، فهؤلاء كلهم ضلال مكذبون للرسل ومن رزقه الله معرفة ما جاءت به الرسل وبصراً نافذاً وعرف حقيقة مأخذ هؤلاء علم قطعاً أنهم يلحدون في أسمائه وآياته وأنهم كذبوا بالرسل وبالكتاب وبما أرسل به رسله، ولهذا كانوا يقولون إن البدع مشتقة من الكفر وآيلة إليه ويقولون إن المعتزلة مخانيث الفلاسفة والاشعرية مخانيث المعتزلة. وكان يحيى بن عمار يقول المعتزلة الجهمية الذكور والاشعرية الجهمية الاناث ومرادهم الاشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية، وأما من قال منهم بكتاب الإبانة الذي صنفه الاشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة لكن مجرد الانتساب إلى الاشعري بدعة لا سيما وأنه بذلك يوهم حسناً بكل من

١- أنظره على هذا الرابط: http://saaid.net/feraq/sufyah/sh/١.htm

انتسب هذه النسبة وينفتح بذلك أبواب شر والكلام مع هؤلاء الذين ينفون ظاهرها بهذا التفسير) [١].

وقال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: (وهذه الطائفة التي تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري وصفوا رب العالمين بصفات المعدوم والجماد؛ فلقد أعظموا الفرية على الله، وخالفوا أهل الحق من السلف والأئمة وأتباعهم؛ وخالفوا من ينتسبون إليه، فإن أبا الحسن الأشعري صرح في كتابه الإبانة والمقالات بإثبات الصفات؛ فهذه الطائفة المنحرفة عن الحق قد تجردت شياطينهم لصد الناس عن سبيل الله، فجحدوا توحيد الله في الإلَهية، وأجازوا الشرك الذي لا يغفره الله، فجوزوا أن يعبد غيره من دونه، وجحدوا توحيد صفاته بالتعطيل. فالأئمة من أهل السنة وأتباعهم لهم المصنفات المعروفة، في الرد على هذه الطائفة الكافرة المعاندة كشفوا فيها كل شبهة لهم، وبينوا فيها الحق الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله وما عليه سلف الأمة، وأئمتها من كل إمام رواية ودراية) [٢].

ولذا فليس غريباً أن (يؤكد علماء الأزهر والخبراء المتخصصون في دراسة الحركات الإسلامية أن الوهابية فكراً وحركة تمثل العدو الأخطر على المسلمين والعالم، وأنها لا تقل سوءاً عن الكيان الصهيوني، لما تبثه من أفكار وسلوكيات تحض على العنف والإرهاب والكراهية وسهولة التكفير ضد كل من يخالفهم في الرأي) [٣].

بل لمفتي الأزهر (الشيخ علي جمعة) كلام هام في هذا الصدد وبيان حقيقية نشوء الحركة الوهابية ومنهجها المعتمد، أرى من الفائدة نسخ الرابط لسهولة الاستماع إليه:

http://www.youtube.com/watch?v=M_A٨٧_R٩spI&NR=١

(رمتني بدائها وانسلت) .. هذا هو حال الوهابي في قوله المتقدم.

١- مجموع الفتاوي: ج٦ ص٣٥٩.
٢- الدرر السنية: ج٣ ص٢١٠ – ٢١١، وإليك هذا الرابط أيضاً:
http://aljazeeratalk.net/forum/showthread.php?t=٢٨٥٨٤٠
٣- انظر الندوة على الرابط التالي:
http://watan.com/١٠/news.html//٣٥-news-extra/٢١٦٥٢-٢٠١٠-٠٤-٢٦-٢٠-٢٤-٣٩.html

٣. أما آن الأوان لتستمعوا إلى دعوة المهدي (أحمد عليه السلام):

(المهدي عليه السلام) حقيقة إسلامية أصيلة لا مجال لإنكارها أبداً، ورغم الاختلاف الحاصل بين المسلمين في تشخيص مصداق تلك الحقيقة، إلا أنّ ذلك لا يعني – بأيّ حال من الأحوال – الرفض أو التمرد عليها ما دام لم يختر غير الإسلام ديناً.

والحقيقة التي أضحت جلية اليوم بعد مجيء المهدي أحمد عليه السلام أنّ طرفي النزاع كل منهم يؤمن ببعض ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويترك البعض الآخر، فما تؤمن به الشيعة هو مهدي ولد في عام (٢٥٥ هـ) في سامراء/ العراق، وهو ما يرفضه الرأي الرسمي السني. وما تؤمن به السنة هو مهدي يولد في آخر الزمان وهو ما تنكره الشيعة المرجعية. في حين أنّ كلتا الشخصيتين حقيقيتين ويجب الإيمان بهما وتصديق النبي – جدهما – فيهما.

وعلى الرغم من أنّ لكل طرف دليله الذي بنى اعتقاده عليه، إلا أنّ كلا الطرفين – أيضاً – غفل أو تغافل بعمد النصوص الواردة عنده والتي تثبت الشخصيتين معاً.

فأحاديث (الاثني عشر خليفة من قريش) الذائعة الصيت والانتشار عند كل المسلمين لم يجد من يدعي العلم فيهم مصداقاً إلا (آل محمد) عترة النبي وذريته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. كما أنّ الاعتراف بولادة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام مذهب الكثير من علماء أهل السنة، وهذه بعض أسماء الذاكرين له:

١ – الذهبي – سير أعلام النبلاء: ج١٣ ص١١٩ ترجمة ٦٠.
٢ – السبط إبن الجوزي – تذكرة الخواص: ص٢٠٤.
٣ – القندوزي الحنفي – ينابيع المودة: ج٣ ص٣٠٦.
٤ – الحافظ جلال الدين السيوطي – إحياء الميت.
٥ – ابن صباغ المالكي – الفصول المهمة: ص٢٧٤.
٦ – ابن حجر الهيثمي – الصواعق المحرقة: ص١٢٤، طبعة مصر.
٧ – ابن الأثير – الكامل في التاريخ: ج٧ ص١٧٤ فيحوادث سنة ٢٦٠.
٨ – ابن خلكان – وفيات الأعيان: ج٤ ص١٧٦، طبعة بولاق بمصر.

٩ - العلامة كمال الدين الشامي الشافعي - مطالب السؤول: ص٨٩.

١٠ - العلامة الشبلنجي - نور الأبصار: ص١٦٨، طبعة الشعبية.

١١ - خير الدين الزركلي - الأعلام: ج٦ ص٨٠، ترجمة الإمام المهدي.

١٢ - عبد الوهاب الشعراني - اليواقيت والجواهر: ج٢ ص١٤٣.

ولما لم يكن الغرض بحث هذه الجزئية وكان الهدف مناقشة من يعتقد بولادة المهدي في آخر الزمان أنحو بالكلام إذن على معتقده، لأقول:

١. إن منكر هذا المهدي عليه السلام كافر.

فعن سؤال وجه إلى ابن باز مفاده: (يوجد لدينا رجل ينكر المسيح الدجال والمهدي ونزول عيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج ولا يعتقد في شيء منها .. فما حكمه) ؟ أجاب: (مثل هذا الرجل يكون كافراً والعياذ بالله لأنه أنكر شيئاً ثابتاً عن رسول الله عليه الصلاة والسلام..) [١].

٢. والمهدي عليه السلام خليفة الله في أرضه، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (**يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم. ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم**. ثم ذكر شيئاً لا أحفظه. فقال: **فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي**) [٢].

٣. وإمام بل يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، إذ أخرج البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قوله: (**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**) [٣].

٤. ومن ولد فاطمة (عليها السلام)، وهو أمر واضح للجميع.

١- انظر الفتوى على الرابط التالي: http://www.binbaz.org.sa/mat/٢١٥٦٣

٢- سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٧ ح٤٠٨٤. وممن صرح بصحة هذا الحديث:
* ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم ج١ ص٣١: وقال عنه: (تفرّد به ابن ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح).
* أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري المتوفي سنة ٨٤٠ هـ، في كتابه (مصباح الزجاجة) وقال عنه: (هذا إسناد صحيح. رجاله ثقات).
* الحاكم في المستدرك بسند آخر إلى سفيان الثوري، وقال: (صحيح على شرط الشيخين).
* الذهبي في (تلخيص المستدرك) وقد وافق الحاكم على أن الحديث صحيح على شرط الشيخين.
* في الزوائد: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات).

٣- صحيح البخاري: ج٤ ص١٤٣ كتاب بدء الخلق، صحيح مسلم: ج١ ص٩٤ باب نزول عيسى بن مريم.

٥. ومبدأ حركته عليه السلام الشرق، وفي ذلك أحاديث كثيرة.

قال السيوطي في الحاوي عن المهدي: (.. أنه خليفة يقوم في آخر الزمان، وأنه من ولد فاطمة، وقد ثبت في أحاديث أنه يخرج من قبل المشرق، وأنه يبايع له بمكة بين الركن والمقام، وأنه يدخل بيت المقدس، وأنه يملأ الأرض عدلاً) [١].

وقال ابن كثير: (والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره ناحية المشرق ويبايع له عند البيت،كما دل على ذلك نص الحديث..) [٢].

٦. ومؤيداً من الله (**يصلح الله أمره في ليلة**) كما لا يخفى أيضاً.

٧. وعشرات الروايات الأخرى التي بينت اسمه، وصفته الجسدية، وعلامات خروجه، والزمان الذي يبعث فيه، وتعداد أصحابه، وكل ما يسهم في الاهتداء إليه ونصرته.

والسؤال الخطير:

كيف يعرف السنة – وتحديداً الوهابية – هذا المهدي إذا ظهر وباشر دعوة الناس إليه خصوصاً وأن بعضهم يرى اقتراب أيام المهدي ؟؟

يقول ابن عثيمين: (إن الفتن بدأت تشرئب أعناقها، وبدأت تظهر، ولعل هذا – والله أعلم – توطئة لخروج المهدي فإنه يخرج إذا ملئت الأرض ظلماً وجوراً، وكون الفتن تتكاثر بهذه الكثرة العظيمة من حروب وسخافات وغيرها، لعله ينذر بذلك والله أعلم) [٣] ؟!

في الحقيقة لم أعثر على من أجاب على هذا السؤال سوى الألباني، حيث ذكر بعض ما يتعلق بمعرفة المهدي ضمن بحث له (بالصوت والكتابة) منشور على الرابط التالي:

http://ahl-alsonah.com/vb/t١٤٤٨.html

وقد حدد خمس علامات للتعرف على المهدي:

١- الحاوي للفتاوي: ج٢ ص٦، وإليك الرابط أيضاً: http://islamport.com/d/١/ajz/١/١٦٠/٥٢٩.html
٢- انظر قوله على الرابط التالي: http://islamport.com/d/١/ajz/١/١٦٠/٥٢٧.html
٣- انظر الرابط التالي: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/archive/index.php/t-١٥٨٦٥٨.html

أولاها: أن يكون من أهل البيت عليهم السلام.

وثانيتها: أن يكون اسمه محمد بن عبد الله، قال: (لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (لا تنقضي الدنيا – وفي رواية: لا تذهب الدنيا – حتى يبعث الله رجلاً يوافق اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً) فإذاً هو محمد بن عبد الله، ويجب أن يكون هذا اسمه منذ ولد، وليس يكون مخترعاً من جديد).

وقد فتشت في كل كتب المسلمين عن حديث الألباني هذا فلم أجد له عيناً ولا أثراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل. فهلا أتعب صاحب الرد الشافي نفسه (أقصد أبو الريح) ليرشدنا إلى مصدر الحديث الذي أتى به إمامه الألباني ويزيح ما أنوي رمي الألباني به ؟!

نعم، قد يكون نظر الألباني إلى حديث آخر ذكره في سلسلته الصحيحة (ج٤ ص٣٨)، ولفظه: (**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض**).

ولكن – لو تنزلت جدلاً معه على اتحاد معنى المواطأة والموافقة – من سوّغ له التلاعب بألفاظ حديث النبي صلى الله عليه وآله بعد كونه حكيماً وقاصداً لكل ما يقول، خصوصاً والألباني قد رتّب نتيجة خطيرة جداً على ما نقل من حديث، مفادها: أنّ المهدي اسمه (محمد بن عبد الله) ؟!

وهل الألباني مستعد للحساب أمام الله القهار لو كان كلامه هذا مؤدياً إلى أن يقاتل جمهور عريض – ممن يستمع إليه – من المسلمين مهدي أمة محمد الحق لمجرد كون اسمه (أحمد) واسم أبيه يشابه اسم أب النبي كما هو مقتضى المواطأة (أي المشابهة) التي أشار لها النبي صلى الله عليه وآله، ولم يكن اسمه (محمد بن عبد الله) كما هو مقتضى ما نقله الألباني ؟!!

كذلك قد يكون نظر الألباني إلى ما أورده الطبراني في معجمه (ج١٠ ص١٣١) عن عبد الله بن مسعود، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي).

ولكن مرة أخرى لا وجود للموافقة في اسم الأب أيضاً. على أنه لا يشك أحد في أنّ "أحمد" أحد أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١].

وأما ثالث الصفات التي جعلها الألباني سبيلاً للتعرف على المهدي فهي: ما أشار لها حديث (يصلحه الله في ليلة).

قال في بيان معنى الحديث: (هذا يمكن أن يفسر في الواقع على وجه من وجهين؛ الوجه الأول: أنه لا يكون صالحاً لقيادة الأمة، يكون منطلقاً في دينه وفي استقامته، لكن ليس يخطر في بال أحد أنه يصلح أن يكون قائداً للأمة، فيصلحه الله في ليلة، يلهمه أن يقوم لقيادة المسلمين الذين يلتقون حوله إلى تحقيق الحلم الذي ينشده المسلمون اليوم، وهو الحكم بما أنزل الله، هذا هو التفسير الأول. الوجه الآخر: يكون الرجل غير صالح في نفسه، يعيش ما شاء الله من سنين وهو مفرط على نفسه، مضيع في شيء من دينه، فالله عز وجل يلهمه في ليلة واحدة أن يعود إلى الله تائباً مهتدياً فيصلحه الله في ليلة، هذه صفة ثالثة).

أقول: لا يختلف اثنان في إمامة المهدي عليه السلام وخلافته الإلهية، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**). (.. **فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي**).

والله تعالى يقول عن أئمة الهدى وخلفائه الإلهيين: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٢]، فهل موقن بآيات الله أو صابر على طاعته وعن معصيته من كان غير صالح في نفسه ومضيع لدينه ؟! وهل بين الله وبين أحد قرابة ليجتبي الله إماماً مفرطاً في نفسه مضيعاً لها – وحاشاه – ليلهمه التوبة من الموبقات في ليلة ؟؟ وهل بعقيدة الألباني أنّ مثل هذا الشخص يستحق أن يخصص له النبي مئات الأحاديث التي بلغت التواتر والتي تؤكد أهمية القضية، ويحثنا على إتيانه ولو حبواً على الثلج، ثم يكون حاله كما يصفه ؟!

١- الصف: ٦.
٢- السجدة: ٤٢.

بل كيف ينتظر الألباني من شخص نعته بكل ما تقدم أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً والحكم بما أنزل الله والحال أنه لم يملأ نفسه خيراً ؟؟ وعلى أي أساس تم اختياره من بين بقية البشر خصوصاً وهو غير متحلي – بنظر الألباني – بصفات القيادة حتى فضلاً عن إمامة الناس وإقامة حكم الله ؟! ثم مَنْ من خلفاء الله السابقين لم يكن بمؤهل لقيادة أمته ليخطر في بال الألباني عدم صلاحية خليفة الله المهدي للقيادة ؟!

في الحقيقة أن مهدي الألباني الذي يحدث المسلمين عن طريق التعرف عليه عند ظهوره لا يعدو أن يكون خيالاً في ذهنه وشبحاً في وهمه البائس ليس إلا، وكلامه – كغيره ممن فسر الحديث بتفسيره – فيه من الجرأة على الله وخلفائه ودينه ما الله جازيهم به.

إن صلاح المهدي عليه السلام الذي يتحدث عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو تماماً ما مر به خلفاء الله السابقين الذين لم يكونوا يعلمون أنهم لهم هذه المنزلة الإلهية الرفيعة ثم أعلمهم الله، فموسى عليه السلام الذي خرج ليقتبس لأهله ناراً رجع إليهم وهو رسول نبي، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى عليه السلام في ليلة، وهكذا يكون صلاح أمر المهدي عليه السلام رغم طهارتهم وقدسهم قبل ذلك، قال تعالى عن نبيه: ﴿**مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[1].

وأما رابع الصفات – وهي هامة جداً كما يقول الألباني – هي خروجه من الشام، يقول: (أنه يخرج في دمشق، وهي عاصمة بلاد الشام قديماً وسوريا حديثاً، وهذا مصرح به في الحديث الصحيح).

أقول: أين حديث خروج المهدي من دمشق الذي هو صحيح في نظر الألباني ؟!! أو يقصد نزول عيسى عليه السلام، ولا يخفى أن عيسى لا ينزل في بداية أمر المهدي بدليل أنه ينزل للصلاة خلف إمام المسلمين الذي التفَّ حوله أنصاره وفتحت له بلاد الشرق إلى الشام، فقد مرَّ بنا أنّ بداية حركة أمر المهدي هو الشرق كما هو صريح كثير من روايات أهل السنة وأقوال كبار علمائهم. فهل يطلب الألباني من المسلمين أن يبقوا في بيوتهم إلى حين نزول عيسى

١- الشورى: ٥٢.

واجتماعه بالمهدي في الشام بعد أن يكون المهدي قد خاض المعارك وفتح الشرق إلى الشام ؟! ومن سيقاتل معه إذن ؟؟ هل اليهود أم النصارى يا مسلمين وأنتم تدعون أنكم أمة جد المهدي ﷺ الذي أمركم بإتيانه ولو حبوا على الثلج ؟؟ سبحان الله.

ثم ذكر خامس الصفات وهي لقاء المهدي بعيسى (عليهما السلام)، ثم قال: (هذه علامات يجب أن تبقى في أذهاننا؛ حتى لا نغتر بدعوى بعض الناس أنه المهدي).

إنّ خارطة طريق الألباني هذه التي حث على إبقائها في أذهان من يدعي التسنن تذكرني بخارطة طريق الكوراني التي وضعها لمن يدعي التشيع، مع فارق في اختصار خارطة الأخير بتنفيذ صاحب راية الهدى طلبه في تحويل لحيته البيضاء إلى سوداء.

ولا ينقضي عجبي لمن يسلّم أمر آخرته بأيدي هؤلاء – الذين أقل ما يقال فيهم أنهم خطاؤون وليسوا بمعصومين فيما قالوه – ليقرروا عنه مصيره الأبدي، وترك سبيل الاهتداء لخلفاء الله الذي بينه الله تعالى في كتابه الكريم وأوضحه حبيبه ﷺ غاية الإيضاح، فلينظر المؤمن بالله كيف عرّف الله خلفاءه في كتابه الكريم ليتعرف على خليفته المهدي اليوم بنفس الطريق، فسنّته سبحانه واحدة لا تتغير أو تتبدل أبداً.

وهل عرّف الله أحد خلفائه في كتابه بغير النص عليه من قبله سبحانه أو الوصية به ممن تقدمه من الحجج الإلهيين الذين يؤمن بهم القوم عند احتجاجه عليهم، وعلمهم الإلهي الذي يحجون به كل من هو دونهم، ورفعهم لراية البيعة لله ودعوتهم الناس لحاكميته سبحانه وترك حاكمية الناس بكل صورها.

فعن النص أو الوصية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١]. ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[٢]. ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٣].

١- البقرة: ٣٠.
٢- ص: ٢٦.
٣- الصف: ٦.

وعن العلم قال تعالى عن موسى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

وقال عن عيسى: ﴿وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[٢].

وقال عن حبيبه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٣].

وأما الدعوة إلى الله وحاكميته فهو شعار كل خلفاء الله في أرضه، وأمام الجميع كتاب الله لينظروا دعوتهم وأقوالهم.

فهل فعلاً عرفتم هذا من كتاب الله ﷻ لتعرفوا أن أحمد الحسن عليه السلام في احتجاجه اليوم عليكم – أيها المسلمون – لم تكن سوى هذه الثلاث ؟!

ويضاف لها تأييد الله على الصدق بمئات بل آلاف الرؤى الصادقة برسول الله وآله الطاهرين والأنبياء والمرسلين الدالة على أحقيته وأنه المهدي الذي بشر به جده ﷺ في آخر الزمان، وقد صح عند كل المسلمين أن الشيطان لا يتمثل بمحمد ﷺ. أفلا يكون ذلك كافياً لكم لنصرته أو لا أقل البحث الجدي في قضيته وأمره ورادعاً لكم عن تكذيبه بلا دليل، ديدن المعترضين على الدعوات الإلهية كما يحدثنا القرآن الكريم ؟!

نصيحة لكل القراء:

ها وقد اقترب الوعد الحق، يشاهد الجميع فوران الأرض بأهلها بعد انهيارات عدة شهدها العالم على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وكثرة الكوارث التي تنذر بأزمة عالمية على أكثر من صعيد، ولا أعتقد أنّ مؤمناً بالله واليوم الآخر لا يشعر بنذر العذاب التي بدأ

١- القصص: ١٤.
٢- الزخرف: ٦٣.
٣- الجمعة: ٢.

أهل الأرض يتحسسونها كما أخبر رسول الله وآله الطاهرون، بما في ذلك ما تفعله العرب اليوم من خلع أعنتها وأنظمتها السياسية الجائرة.

فيا قوم، ها هو مهدي آل محمد بين أظهركم كما أخبركم جده المصطفى، وقد أتاكم بكل الذي قاله فيه بعد شهادة الله له فآمنوا به وانجوا بأنفسكم من عذاب الله وهوانه يوم لا ينفعكم الندم.

* * *

٤. وهابي يفيق من سبات عميق:

لا أعرف لماذا يحاول صاحب الرد أن ينأى بنفسه عن كل سوءة تلحظ في بشرية اليوم، إذ يقول بعد تكراره لتفرق الرافضة حسب تعبيره:

(وآن لنا أن نفتح ملف مدعي المهدوية "أحمد الحسن اليماني الموعود").

طيب، إذا آن لك الآن فتح ملف الدعوة المباركة بعد أن مضى على انطلاقتها إلى الناس ما يقرب من العشر سنين ربما كنتَ خلالها – كالكثير ممن هم على شاكلتك – تغط في شخير عميق، ولو كان الله يعلم فيك خيراً لأسمعك قبل ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[1]، فلنرى إذن بعد سماعك ما يُفرِّقك عن بقية مخلوقات الله الأخرى التي تسمع أيضاً ولكنها بهائم سائبة لا تعي ما تقول وما يقال لها، تاركين التكهن في تحديد الفوارق بينك وبينها إلى كيفية تفاعلك مع ما سمعت والذي تظهره كلماتك القادمة.

* * *

١ـ الأنفال: ٢٣.

٥. كذبة السرداب:

السرداب !! أول مفردة يتفوه بها هذا الوهابي في فتحه لملف دعوة المهدي أحمد عليه السلام بعد تعريفه له بأنه ابن الإمام المهدي – أي من ذريته – إذ يقول:

(وباختصار هذا الرجل يقول بأنه ابن المهدي (الأب) محمد بن الحسن العسكري ساكن السرداب – كم (كذا) قيل وأنكروا أنه في السرداب – وليس ابنه المباشر وإنما من ذريته).

ولم يخب ظني في الوهابي هذا في عدم الفرق بينه وبين بقية المخلوقات التي لها آذان – أقصد الأرضية منها وتحديداً السائبة – إن لم يكن أسوأ حالاً منها بعد تنازله عما خص الله به الإنسان من عقل يتدارك به ما يجعله أضل من الحمار سبيلاً.

(ساكن السرداب – كم (كذا) قيل وأنكروا أنه في السرداب–) من القائل بربك ؟؟ وإلى أي أساس استندت في كلامك ؟؟ هلا ذكرت لي من علمكم أسلوب النقد العلمي هذا، والذي تخيل لكم أنفسكم أنكم تتمكنون به من إبطال دعوة داعي الله وخليفته ؟!

سمعت مفتي الأزهر (الشيخ علي جمعة) وهو يصف الوهابيين بالهلوسة [١]، والآن وجدت أحدهم مثالاً لما حكم به الشيخ السني.

ليس عندنا مهدي ساكن في سرداب يا هذا، وهذه إحدى كذبات بعض شيوخكم كابن تيمية وغيره وقد طبّل لها المستحمرون من أتباعهم الناعقين وراء كل ناعق.

يقول ابن تيمية في حديثه عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (قال الرافضي: وولده مولانا المهدي محمد عليه السلام .. فيقال قد ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب والإمامية الذين يزعمون أنه كان له ولد يدعون أنه دخل السرداب بسامرا وهو صغير منهم من قال عمره سنتان ومنهم من قال ثلاث ومنهم من قال خمس سنين) [٢].

١- هذا رابط الكلام بصوته: http://www.youtube.com/watch?v=M_A٨٧_R٩spI&NR=١

٢- منهاج السنة: ج٤ ص٤١، http://islamport.com/w/tym/Web/٣٤٢٠/١٠٩٨.htm

ولست بحاجة إلى استعراض روايات أهل البيت عليهم السلام لإثبات وجود العقب للإمام الحسن العسكري عليه السلام وبيان كذب هذا الناصبي، إذ يكفي في الرد عليه ما تقدم نقله من أقوال أهل السنة ممن اعترف بولادة الإمام محمد بن الحسن عليه السلام.

قال الزركلي: (المهدي المنتظر: ٢٥٦ - ٢٧٥ هـ = ٨٧٠ - ٨٨٨ م. محمد بن الحسن العسكري (الخالص) بن علي الهادي، أبو القاسم: آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. وهو المعروف عندهم بالمهدي، وصاحب الزمان، والمنتظر، والحجة، وصاحب السرداب. ولد في سامراء. ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين).

ثم قال - وهو يذكر ما نقله ابن تيمية -: (وفي المؤرخين - كما في منهاج السنة - من يرى أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل) [١].

أما من أين جاء ذكر السرداب ؟

لا يخفى حجم السعي الحثيث لحكام بني العباس الجائرين في القضاء على الإمام المهدي عليه السلام وحتى قبل ولادته، وازداد الأمر بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام مباشرة في زمن المعتمد والمعتضد العباسيين.

يقول السيد محمد الصدر (رحمه الله): (وقد جردت السلطات ثلاث حملات للقبض عليه، إحداها قام بها المعتمد في الفترة القليلة المتأخرة عن وفاة الإمام العسكري عليه السلام والأخريان قام بهما المعتضد الذي تولى الحكم بعده) [٢].

وقد وردت رواية تتحدث عن إحدى الحملات الغاشمة على بيت الإمام العسكري عليه السلام بعد فشل ما سبقها من حملات للقضاء على الإمام محمد بن الحسن عليه السلام: (ثم بعثوا عسكراً أكثر، فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن فاجتمعوا على بابه وحفظوه حتى لايصعد ولا يخرج . وأميرهم - يعني قائد الحملة - قائم حتى يصل العسكر كلهم، فخرج من

١- الأعلام: ج٦ ص٨٠.
٢- تاريخ الغيبة الصغرى:ج٢ ص٥٤٩.

السكة التي على باب السرداب، ومرّ عليهم، فلما غاب، قال الأمير: انزلوا عليه. فقال: أليس هو مر عليك. فقال: مارأيت. قال: ولم تركتموه ؟ قالوا: إنا حسبنا أنك تراه) [١].

انّ هذا السرداب الذي كان جزءاً من بيت آل النبوة الطاهر، شأنه شأن باقي بيوت سامراء أو غيرها من مناطق العراق التي تستوجب بناء كهذا، والنص يتضمن خروج الإمام عليه السلام أمام أعينهم في لحظة هي غاية في الدقة والحكمة وهي لحظة انشغال قائد الحملة بوصول المدد. ثم اختفائه عن أنظارهم. فمن أين إذن علم الوهابيون والنواصب بأنّ الإمام في السرداب وغاب فيه، وأنه ساكن فيه طيلة هذه السنين، وأنه نزل فيه وأمه تنظر إليه، و .. و .. من الخزعبلات التي تدل على قلة ورع قائلها وعدم حيائه وخجله، حتى زعم بعضهم – كابن خلدون – أنّ السرداب في الحلة لا في سامراء !!!

وإن اعترض أحد بورود ذكر السرداب في رواياتنا التي تتحدث عن أعمال عبادية معينة تؤدى فيه، فجوابه واضح إذ شأن هذه البقعة الطيبة المباركة شأن باقي البقاع الطاهرة التي تضمنت أجساد وأنفاس أولياء الله الطاهرين، والتبرك بآثار الأولياء والتقرب بها إلى الله أمر لا ينكره إلا من فسد قلبه وعقله كحال عوران الوهابية في أيامنا هذه.

أخرج البخاري في كتاب اللباس باب القبة الحمراء من أدم: (عن ابن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو في قبة حمراء من أدم ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبي صلى الله عليه وآله والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به، ومن لم يصب منه شيئا أخذ من بلل يد صاحبه) [٢].

وفي صحيح مسلم في كتاب الفضائل: (عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها) [٣].

١- بحار الانوار: ج١٣ ص١١٨.
٢- صحيح البخاري: ج٧ ص١٥٤.
٣- صحيح مسلم: ج٧ ص٧٩، باب قرب النبي من الناس وتبركهم به.

فهل يرى الوهابيون أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم – وحاشاه – قبل بأمر ينقض التوحيد؛ الهدف الذي بُعث لنشره بين الناس ؟؟

وإذا كان ذلك التبرك من ضمن حقائق التوحيد التي رسخها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فما بالهم إذن يستكثرون تبرك أمته الحقيقية بآله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ؟!

لا أعرف متى يعي المنكوسون القول فيتبعون أحسنه ويرفعوا عقيدة إبليس من صدورهم الخاوية من ذكر الله وتوحيده، متى !!

* * *

٦. هل يتعرف مجسِّم على حقائق توحيدية كالرفع ؟!

قال صاحب الرد: (وشاهدتم التناقض الكبير الذي جرى بين عبد العال سليمة وصفاء العوادي في برنامج "كلمة سواء" حيث قال عبد العال أن المهدي الأب في الأرض وقال العوادي أنه رفع إلى السماء !!!).

يشير بذلك إلى المناظرة التي جرت بين أنصار الإمام المهدي عليه السلام وبين الوهابيين بزعامة شيخهم عدنان العرعور، في مسائل عقائدية متعددة، عرضت على قناة صفا الفضائية في شهر رمضان لعام (١٤٣١ هـ). وبعد أن كان حضور الأنصار بطلب من القائمين على القناة نفسها إلا أنّ الوهابيين – وهي عادتهم دائماً – قابلوهم بالغدر فوشوا بهم إلى السلطات المصرية بتهم ما أنزل الله بها من سلطان وأرسلوهم إلى سجون القاهرة، فكانت ضيافة سخية على الطريقة الوهابية.

وليس غرضي استعراض ما جرى في حلقات المناظرة والإجحاف الذي قوبل به أنصار الله – والصورة واضحة لكل من شاهدها –، ولا ما وفق إليه الإخوة الكرام من استعراض دين الله الحق والدفاع عن مبدأ حاكمية الله (أس الدين وأساسه)، ليس غرضي كل هذا بقدر ما يهمني الآن من استعراض مفردة أشار لها صاحب الرد وتوهم أنها تناقض بين ما قاله الأخوان وقتذاك والمرتبط بقضية الرفع وبيانها.

فأقول: حسب الفرض أنّ صاحب الرد لما قرّر – أو قُرِّر له – الرد على ما جاء في كتاب (مع العبد الصالح) يكون قد قرأ الكتاب، أليس كذلك، أو أنه ليس بقارئ له وتورط بالرد!! يبدو لي أنّه لم يقرأه أو قرأه بحالة تشبه حال حمار يسوقه مالكه، (فالظلمة لا يروق لها رؤية النور الماحي لوجودها)؛ والدافع لي على هذا الميل أنه لو كان قد قرأ الكتاب فعلاً لكان مرّ قطعاً على موضوع الرفع الذي أخذ مساحة واسعة من صفحات الكتاب ولوجد أنّ ما زعمه تناقضاً ليس كذلك، فالرفع لا هو موت تنقطع به حالة المرفوع عن هذا العالم تماماً، ولا أن حاله كحال باقي الناس العاديين أيضاً.

سنين طويلة والمسلمون يقرؤون قوله تعالى عن عيسى: ﴿**إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾[١]، فهل استطاع أحدهم أن يصور حال رفع عيسى التي يعبر عنها القرآن أنها وفاة ولكنها في ذات الوقت ليست موتاً، قال تعالى: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ**﴾[٢]، فكيف يكون المرفوع متوفياً ولكنه حي أيضاً ؟

ما هو الرفع ؟ كيف يتم تصويره ؟ وما فرقه عن الموت ؟ وأين يكون جسد المرفوع المادي عند رفعه ؟ هل ينافي كون فلان مرفوعاً – كعيسى عليه السلام – أن تكون له أعمال على هذه الأرض ينجزها متى ما أذن الله له بذلك ؟ وهل انقطع عيسى – مثلاً – عن هذا العالم بعد رفعه ؟ ماذا تقول نصوص المسلمين والنصارى في ذلك ؟ وغيرها من الأسئلة التي كان بيان الإمام أحمد الحسن عليه السلام وافياً بالإجابة عنها، فهل يستطيع هذا الوهابي الجاهل أن يجيبني على واحد منها لأعرف أنه فعلاً قد قرأ الكتاب وواعٍ لما يقول، أم أن هلوسة الوهابيين في البحوث العلمية – كما حدثنا عنها مفتي الأزهر – تلاحقنا أينما ولّينا وجوهنا !!

ثم يقول بعد قوله السابق مباشرة:

(وحاصلة (كذا) أن المهدي عندهم أداة يستغل بها الغني الفقير فتارة يقولون هو موجود بروحه وجسده وتارة يقولون هو موجود بروحة (كذا) لا بجسده !!).

١- آل عمران: ٥٥.
٢- النساء: ١٥٧.

حاصل ماذا يا هذا ؟! أنت وبعد زعمك بتناقض قول الأخوين – المرتبط بالرفع كما أوضحت – تريد أن ترتب عليه استغلال الناس، فهلّا أوضحت – لي ولكل القراء – كيفية ترتب فكرة الاستغلال على القول برفع الإمام المهدي كرفع عيسى عليهما السلام ؟؟ هذا **أولاً**.

وثانياً: أما تصور وجود المهدي عليه السلام بروحه وجسده فواضح، ولكن ما هو غير واضح قولك بوجوده روحاً لا جسداً ؟؟ فمن قال ذلك ؟؟ وهل يمكن أن يُكتب لروح إنسان التواجد في هذا العالم الجسماني بنحوٍ تؤثر فيه وتتأثر أيضاً دون أن ترتبط بجسد ؟؟ لماذا التفوّه بكلمات أجزم أنك غير واعٍ لها، وكأنكم خلقتم لتكونوا أضل من الأنعام سبيلاً ؟؟

أخيراً، وقبل الانتقال إلى مقطع آخر من كلمات صاحب الرد أود إلفات نظر الجميع إلى أن من حاله الإيمان بما سأنقله الآن هل بوسعه التعرف على معارف إلهية رفيعة كالرفع وما شابه ؟!

يبين الإمام أحمد الحسن عليه السلام ملحقاً برقم (٣) في كتابه التوحيد، وفيه ما يلي:

[بعض الأمثلة مما في كتب الوهابية من كلمات كلها تجسيم وحد لله تعالى الله علواً كبيراً، وللاختصار أقتصر على نقل القليل من كتاب (لمعة الاعتقاد) لابن قدامة المقدسي وتعليق ابن جبرين وبعض فتاوى ابن جبرين الملحقة بهذا الكتاب، وأيضاً بعض فتاوى ابن عثيمين في هذا الباب:

قال ابن قدامة في كتاب (لمعة الاعتقاد): (فَصْلٌ رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَزُورُونَهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[٢]، فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ السُّخْطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرِّضَى، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)،

١- سورة الواقعة : ٢٢ – ٢٣.
٢- المطففين : ١٥.

حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْيَةِ، لَا لِلْمَرْئِيِّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ)[1].

وعلق ابن جبرين عليه، فقال: (وأما الرؤية في الآخرة فأثبتها أهل السنة رؤية صريحة، أن المؤمنين في الجنة يرون الله "تعالى" ويزورونه، ويكلمهم ويكلمونه ..... عرفنا بذلك مذهب أهل السنة، وهل نقول: إنهم يرونه في جهة ؟ لا شك أنهم يرونه من فوقهم، وأنهم يرونه رؤية حقيقية ورؤية مقابلة كما يشاءون، وأن الأدلة واضحة، ومن أصحها حديث جرير لقوله: (كما ترون القمر ليلة البدر) أو: (كما ترون هذا القمر).

والتشبيه هنا للرؤية، شبه الرؤية بالرؤية، وليس المراد تشبيه الرب – تعالى – بالقمر، وإنما تشبيه رؤيتكم بأنها رؤية حقيقية كرؤيتكم لهذا القمر).

وقال ابن جبرين في تعليقه على قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾: (أثبت الله أن الأبصار لا تحيط به – يعني: متى رأته الأبصار لم تحط به إذا حصلت الرؤية يوم القيامة، فإن الأبصار لا تحيط به – أي: لا تدرك ماهيته، ولا تدرك كنهه، ولا تدرك كيفية ذاته، وذلك لعظمته التي لا يحيط علماً أحد من الخلق بها، ولا يحيطون به علماً. إذن، فصارت الآية دليلاً على إثبات الرؤية لا على نفيها، ولكنهم قوم يجهلون).

وأنكر ابن جبرين على الأشاعرة الذين هم معظم السنة في العالم الإسلامي قولهم بأن الرؤية هنا قلبية، فقال: (أما الأشاعرة يتظاهرون بأنهم من أهل السنة، وبأنهم من أتباع الأئمة الأربعة: منهم شافعية، ومنهم مالكية، ومنهم حنفية، ومنهم حنابلة كثيرون، ولا يقدرون على أن يصرحوا بالإنكار، أكثرهم الشافعية قد اشتهر عن إمامهم أنه أثبت الرؤية فلا يقدرون على الإنكار. يثبتون الرؤية ولكن ما المراد بالرؤية عندهم ؟ ليس الرؤية التي هي رؤية الأبصار، إنما يفسرونها بالتجليات التي تتجلى للقلوب، ومن المكاشفات التي تنكشف لهم، ويظهر لهم منها يقين وعلم بما كانوا جاهلين به، تمحلوا وهذا بلا شك قول باطل، وإنكار للحقائق، فتجدهم

١- لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي.

يثبتون الرؤية ويقررونها في كتب تفاسيرهم حتى أكابر الأشاعرة: كالرازي، وأبي السعود، والبيضاوي، ونحوهم. ولكن عندما تكلموا عن هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، قالوا: (يُرى نفي الجهة) كيف يرى بلا جهة، يرى بلا مقابلة! ما هي الرؤية بلا مقابلة ؟ الرؤية تجليات، الرؤية مكاشفات، فأثبتوا الاسم ولكن لم يثبتوا الحقيقة).

قال ابن قدامة: (إثبات صفتي النفس والمجيء لله تعالى، وقوله تعالى إخباراً عن عيسى عليه السلام، أنه قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾، وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾).

وعلق عليه ابن جبرين، فقال: (فإثبات صفة المجيء ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ وكذلك: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ ومثلها قوله – تعالى– في سورة الأنعام: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ ..... ونحن نقول: لا يلزم من إتيان أمر الله في آيات امتناع إتيان الله – تعالى– في آية أخرى، وإذا أثبتنا لله الإتيان قلنا: يجيء كما يشاء).

وهذه بعض الأسئلة وإجابة ابن جبرين عليها وهي ملحقة بتعليقه على نفس الكتاب:

(س/ وهذا يقول: يوجد حديث ورد فيه ما نصه لمسلم عن ابن عمر مرفوعاً : (يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأراضين السبع، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون ؟

ج/ التساؤل في إثبات لفظ الشمال لله كيف يمكن الجمع بينه وبين الراوية وبين حديث: (المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين)، يعني أن في هذا الحديث: (كلتا يديه يمين)، وفي الحديث الثاني: (يطويهن بشماله).

يظهر لي الجمع بينهما أنّ المراد بالشمال ما تقابل اليمين، فإن ما يقابل اليمين اسمه شمال، ويظهر من قوله: (وكلتا يديه يمين) أنّ المراد أنها يمين في البركة، وفي الخير، فإن اليُمن أصله كثرة

الخير أصله البركة والخير، فعلى هذا لا مخالفة بينهما (كلتا يديه يمين) مباركة في كثرة الخير، ولله شمال تقابل اليمين، وليس في ذلك نقص).

(س/ هذا السائل يقول: هل يصح أن يقال إن العينين في الوجه لله – تعالى – وأن الأصابع في اليد، وهكذا أم هذا من التشبيه ؟

ج/ لم يرد في ذلك ما يعتمد عليه، ولكن بالنسبة للأصابع ورد الحديث الذي فيه أن ذلك اليهودي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأشار بيده، أشار بأصابعه، وقال: "إنا وجدنا في كتبنا أن الله يضع السماوات على ذه والأراضين على ذه والجبال على ذه والمياه والبحار على ذه والمخلوقات على ذه وكل ذلك يشير إلى أصابعه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بعد ذلك الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وضحك تصديقاً لقول الحبر". فإذا أقره على ذلك أفاد بأن الأصابع في اليد، ولكن مع ذلك لا يلزم أن تكون مثل أصابع المخلوقين في أناملها وفي طولها وفي كذا وكذا، بل إنما فيه إثبات اليد وفيه إثبات الأصابع فيها).

(س/ يقول: كيف نوفق بين ما نقل عن ابن تيمية في الفتاوى في آية البقرة ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ وأنها لا تدل على صفة الوجه وما ذكر هو في بيان تلبيس الجهمية من أنها تدل على صفة الوجه، وما ذكره ابن القيم كذلك من أنها تدل على الوجه في "مختصر الصواعق" فهل يصح أن يقال: إن الوجه جزء من ذات الله ؟

ج/ سؤاله الأول: يعني المشهور أن آية البقرة: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قد أخذها بعض أهل الوحدة والاتحاد دليل على أن الله في كل مكان؛ لأنهم قالوا إذا توجه الإنسان فوجه الله هنا، ووجه الله هنا، ووجه الله هنا، فقال ابن تيمية: في مواضع من "المجموع" إن هذه الآية ليست من آيات الصفات، وإنما المراد وجه الله يعني: الجهة التي يوجه العبد إليها أو يأمل في توجهه إليها، هكذا الذي نفهم، أما في تلبيس الجهمية ما أذكر أنه قال ذلك، وإن كان قال ذلك فيمكن إنه قال: إنها دالة على إثبات صفة الوجه باللزوم، ولكن يكون معناها أنها دالة على

صفة الوجه وعلى صفة الجهات الأخرى، والوجه لا شك انه جزء من الذات في حق الإنسان، وكذلك في حق الله – تعالى– أنه من ذاته، وجه الله من ذاته).

(س/ هذا يقول: ما تفسير السلف الصالح رضوان الله عليهم لقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فإن بعض الطوائف من أهل هذه البلاد تقول: إن كل صفاته هالكة إلا الوجه، ومن ثم يستدلون أن صفاته مخلوقة فهي تبلى كما تبلى كل المخلوقات.

ج/ لا يلزم ذلك ولا يجوز، بل وجه الله – تعالى– صفة من صفاته وجزء من ذاته وكل صفاته لا يأتي عليها التغير، فلا يقال إنها تفنى، – تعالى– الله عن ذلك، فإذا كان وجهه باقياً ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ فكذلك بقية صفاته التي هي من ذاته، ونقف عند هذا، والله أعلم وصلى الله على محمد).

وهذه بعض الأسئلة وإجابة ابن عثيمين عليها:

السؤال/ بارك الله فيكم فضيلة الشيخ من الجزائر أبو بسام يقول فضيلة الشيخ ما قول أهل السنة والجماعة في رؤية المسلم لربه عز وجل يوم القيامة.

الجواب/ الشيخ: قول أهل السنة والجماعة في رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ما قاله الله عن نفسه وقاله عنه رسوله صلى الله عليه واله وسلم، فالله تعالى قال في كتابه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾، يعني يوم القيامة ﴿نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ناضرة الأولى: بمعنى حسنة، الثانية: من النظر بالعين؛ لأنه أضاف النظر إلى الوجوه، فالوجوه محل العينين التي يكون بهما النظر وهذا يدل على أن المراد نظر العين ولو كان المراد نظر القلب وقوة اليقين لقال: (قلوب يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ولكنه قال: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [1].

(السؤال/ السائل م ن، من المدينة النبوية يقول: أسأل عن هذا الدعاء هل هو وارد: "اللهم يا من لا تراه العيون ولا يصفه الواصفون ؟".

١- من كلام ابن عثيمين في (فتاوى نور على الدرب) الشريط رقم: ٢٤٩.

الجواب/ الشيخ: لا، هذا غلط هذا غلط عظيم؛ لأنه إذا قال: اللهم يا من لا تراه العيون وأطلق صار في هذا إنكار لرؤية الله تعالى في الآخرة، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمنون يرون ربهم يوم القيامة عياناً بأبصارهم كما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر .....) [١].

السؤال/ ..... السائل يسأل: أين الله ؟ فأجيب بأنه في السماء، واستشهد المجيب على ذلك بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ولكن يبدو أن هذا الأخ قد استشكل هذه الإجابة ولم تطابق مفهومه الذي كان يعتقده فأرسل يستفسر حول ذلك أليس توضحون له الحقيقة حول هذا الموضوع ؟

الجواب/ (الشيخ: الحقيقة حول هذا الموضوع أنه يجب على المؤمن أن يعتقد أن الله تعالى في السماء كما ذكر الله ذلك عن نفسه في كتابه حيث قال سبحانه وتعالى: (أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير .....) [٢]].

انتهى ما نقله الإمام عليه السلام من كلمات كبارهم، وهي واضحة جداً في إثبات رؤية الله رؤية حقيقية وبنحو المقابلة والجهة وهي الفوقية، بل صريح كلماتهم انه تعالى في السماء. وكذا إمكان زيارته ومجيئه، وإنّ له يدين حقيقيتين شمال ويمين بل فيهما أصابع، وإنّ له وجه وهو جزء من ذاته.

وأعتقد أنّ الكلمات واضحة وليست بحاجة إلى تعليق عليها، وإذا لم تكن هذه العبارات كاشفة عن اعتقاد الوهابية بالتجسيم والتركيب الملازم للاحتياج، فكيف يكون إذن ؟!! سبحانه وتعالى عما يقول هؤلاء علواً كبيراً.

* * *

١- من كلام ابن عثيمين في (فتاوى نور على الدرب) الشريط رقم: ٣٤١.
٢- من كلام ابن عثيمين في (فتاوى نور على الدرب).

٧. إذا كان الطباعُ طباعَ سوءٍ .. فلا أدبٌ يفيد ولا أديبُ:

من كان طبعه الكذب يستثقل كلمة صدق، فما بالكم بدائم الكذب ولا يستحي منه !! هذا هو حال الوهابيين وصاحب الرد نموذج لتربيتهم، وإلا لخجل أنّ هناك من سيراجع بعده واستحى من قوله:

(واليوم بإذن الله تعالى سوف نسلط الضوء على كتاب من كتب مدعي المهدوية وهو "مع العبد الصالح").

إذ أوضحت سابقاً أنّ الكتاب ليس بقلم الإمام أحمد الحسن عليه السلام، إنما هو حوار بقلم أبي حسن (أحد أنصاره)، وهو شاهد آخر يضاف على أنّ "صاحب الرد" لا يعدو أن يكون بمثابة (الشاهد الذي لم ير شيئاً)، وإلا لميز في نقده بين كلام أبي حسن وبين أجوبة الإمام عليه السلام ليعلم منه القارئ – والله سبحانه قبل كل شيء – الصدق واستهداف الحق لا شيء آخر كالحسد الذي يبتلى به الطاهرون من الأنجاس والأراذل.

وبعد أن أحس بفضيحته المخجلة، رأيته يتعلل بأنه نسبة القول منه إلى الإمام أحمد الحسن عليه السلام في حين أنه ليس له، لم يكن إلا بسبب عدم ظهور ألوان الخطوط عنده وتحديداً اللون الأخضر الذي انفرد به جواب الإمام عليه السلام في الكتاب.

يقول في اعتذار على الرابط التالي: (ملاحظة حول من أراد الدفاع عن كتاب مع العبد الصالح أنا قمت بالرد على الكتاب من الموقع ولم أحمل الكتاب عندي بل فتحته من الموقع والموقع لا تظهر الألوان فيه وسبب أني لم أحمله هو أن الخطوط لا تظهر لدي).

http://www.al-mehdyoon.org/vb/t٧٧٢٨.html

وقد دعته كبوته على وجهه في خطوته الأولى أخيراً – وبعد الالتفات إلى فضيحته – إلى إبدال قوله في رده (قال اليماني) إلى (جاء في الكتاب)، وبإمكان الجميع الرجوع إلى رابط رده البائس مرة ثانية لقراءة التصحيح الذي أجراه:

http://www.almanhaj.com/vb/showthread.php?t=٢٠٤١٩&page=١

ولكنه في الحقيقة عذر أقبح من فعله؛ لأنه يؤكد – إن أحسنت الظن به – أنه قد تعمد الرد بتصفح أوراق الكتاب بالجملة (على طريقة بيع الجملة في أسواق هرج في العراق) لينتخب ما يجد فيه بنظره الخائب مغمزاً أو مطعناً، أقول ذلك لأنه لو كان قرأ الكتاب بإنصاف وأمانة فعلاً لوجد في أول صفحات الكتاب وبعد "الإهداء" مباشرة ما يؤكد أن صاحب القلم هو (أبو حسن)، فالمقدمة بقلمه وقد أوضح فيها قصة الكتاب وما عرضه فيه من عمل، بل لوجد في صفحة الغلاف ما قلته أيضاً؛ إذ أنّ هناك تعريفاً موجزاً تحت عنوان "مع العبد الصالح" مفاده أنه (أجوبة نيرة ... عبر حوار مباشر مع قائم آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام نضعها بين يدي السائرين إلى الله)، وتحت التعريف (إعداد وقلم أبو حسن). وهذا بالتأكيد ليس لوناً لا يظهر في الكتاب الذي قرأه الباحث الوهابي في موقعنا ليعتذر بالذي اعتذر به، ثم يدعي أنه لا يعرف أن الكتاب حواري ؟! إذن رددت على ماذا بربك؟! فعلاً إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

ثم كيف سمحت لنفسك أن تنسب كلاماً لشخصٍ يقول لكم إنه المهدي الموعود المبشر به من قبل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتحمل عليه بسيفك الخشبي الأعوج دون أن تتأكد من أنّ قائله هل هو المحاور (أي أبو حسن) أو المجيب (أعني الإمام عليه السلام)، خصوصاً وأنّ الكتاب حواري؟! هل كل الوهابيين مثلك ؟؟ إذن، يكفيكم هذا الأسلوب هلوسة وعاراً. وأدعو الجميع لرؤية اعتذارك هذا وتعديلك الذي أجريته على ردك، فضلاً عن ردك البائس.

ولا أعرف إلى متى تبقون تكذبون، وحتى متى تصرّون على طريقتكم التي عهدناكم بها في الحوارات والمناظرات دائماً من انعدام الصدق والحياء والأمانة ؟!! جل حلمك يا رب العالمين.

* * *

٨. ما فعله عثمان بابن مسعود:

قال: (وقد قسمت هذا الموضوع إلى عدة محطات والله الموفق.

المحطة الأولى .. يقول اليماني: [فمما روي عن طرق السنة أنّ رسول الله ﷺ قال: (من سرّه أن يقرأ القرآن غضاً كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد).

وعلى هذا يكون ابن مسعود من خير الصحابة الذين حفظوا القرآن، ثم إنهم يروون عن ابن مالك أنه قال: (أمر بالمصاحف أن تغير، قال: قال ابن مسعود: من استطاع منكم أن يغلّ مصحفه – أي يخفيه – فليغله فإنّ من غلّ شيئاً جاء به يوم القيامة، قال: ثم قال – ابن مسعود – قرأت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة أفأترك ما أخذت من في رسول الله ﷺ).

ومعنى الحديث واضح وهو أنّ ابن مسعود يرى أنّ القرآن الذي كتبه عثمان ناقص، أو حدث فيه بعض التغير على الأقل، قال ابن حجر: (وكان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان إلى الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراءته ولا على إعدام مصحفه، فكان تأليف مصحفه مغايراً لتأليف مصحف عثمان)].

أقول: الحمد لله وبعد. إن ما ذكره أحمد الحسن هو جملة من الخبث الذي يظهره لنا والتدليس على العوام وتفاسيره المعوجة دائماً ما تنطلي على العوام وهذا أمر لابد منه فكيف له أن يظهر دينه !! يقول الشيخ عطيه: "ولعل المقصد والله أعلم أن يقرأه على الصفة التي قرأ بها عبد الله بن مسعود من حسن الصوت وجودة الترتيل ودقة الأداء"، غاية المريد في علم التجويد: ص١٦. وليس كما تطرق به أحمد الحسن وذهب به إلى طريق مسدود وقوله: "أن القرآن الذي كتبه عثمان ناقص").

أقول:

١. الكلام الذي نقله في هذه المحطة – حسب تعبيره – هو للكاتب أبي حسن وليس للإمام اليماني أحمد الحسن عليه السلام، وبوسع الجميع الرجوع إلى الكتاب المنشور ورؤية الحقيقة، وهذا إنصاف على طريقة النقد الوهابي، فمن المدلس والمعوج والخبيث !!

٢. ليس بوسع هذا المعوج التعليق على سند الحديث لثبوته بما لا يقبل الشك فيه، فلجأ إلى تأويل مضمونه بما نقله عن عطية في غاية المريد، مغمضاً عينه عما نقلته عن ابن حجر (فكان تأليف مصحفه مغايراً لتأليف مصحف عثمان)، الدال في أقل مداليله على التغيير الذي قلته.

وأما النقص الذي ردّدتُ معنى الحديث بينه وبين التغيير، إذ قلتُ: (ومعنى الحديث واضح وهو أنّ ابن مسعود يرى أن القرآن الذي كتبه عثمان ناقص، أو حدث فيه بعض التغير على الأقل)، فهو مقتضى الحديث الصحيح الذي نقلته، وأزعم أنّ هذا أمر واضح، وأما ما زعمه عطية – ونقله هذا الوهابي – فهو بعيد كل البعد؛ إذ أين قول ابن مسعود: (قرأت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة) من تأويله بحسن الصوت وجودة الترتيل ودقة الأداء، وهل من يقرأ سورة الكهف – مثلاً – بصورة أدق من غيره يقال عنده سورة ليست عند ذاك ؟؟ أوليس هذا فهماً أعور.

ثم قوله: (أفأترك ما أخذت من في رسول الله) ما معناه ؟ أوليس يدل على أن مصحف عثمان خالٍ منها، ولذا عبر بتركها لو أخذ بما في مصحف إمامك ؟

٣. وإليك سبب آخر لحنق ابن مسعود على فعل عثمان يوضحه الذهبي في النص التالي: (إبراهيم بن سعد: عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن ابن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين ! أعزل عن نسخ المصاحف، ويولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب أبيه كافر، يريد زيد بن ثابت، – وفي نص آخر: وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان [١]– ولذاك يقول عبد الله: يا أهل الكوفة ! اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها، فإن الله قال: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) فالقوا الله بالمصاحف) [٢].
أعتقد وصلتك الإشارات التي يحتويها ما نقله الذهبي لو كنت حراً، وإلا فيكفيني أن أضع يدي على قول ابن مسعود (فالقوا الله بالمصاحف) لألفت نظرك الأعور إلى أنّ في فعل عثمان هنات لم يستطع ابن مسعود الصبر والسكوت عليها، وإلا فماذا يعني قوله الأخير لو كان يرى أنّ ما جمعه عثمان في مصحفه حق ولم ينقص منه أو يغير فيه شيئاً ؟!

١- تاريخ المدينة المنورة: ج٣ ص١٠٠٨.
٢- سير أعلام النبلاء: ج١ ص٤٨٧.

على أني – لا هنا ولا في كتاب "مع العبد الصالح" – كنت قد صرحت بمعتقدي في هذه المسألة (أقصد مسألة نقص القرآن)، بل كل ما فعلته هو استعراض بعض ما صح عندكم أنتم لأثبت للجميع أنّ من كان بيته أوهن من بيوت العنكبوت فليحترم نفسه قبل الإقدام على أي شيء آخر.

ثم يقول: (اختصرت حديثي هناك حتى أصل إلى هذه النقطة لأن غايتي فيها هي تبيان للناس بأن أحمد الحسن مدلس. قال: (في الوقت الذي يروون فيه قول النبي صلى الله عليه وآله في حق مصحف ابن مسعود ويصححونه، يروون أيضاً ما فعله عثمان بابن مسعود لما قرر إحراق المصاحف كلها عدا نسخته التي زودته بها حفصة كما سيتضح، وراح ابن مسعود ضحية القرار الجائر فقتل بعد أن لاقى ما لاقى [٥]). ثم جاء في الهامش: (٥- قال اليعقوبي في تاريخه: ج٢ ص١٧٠: "وكان ابن مسعود بالكوفة فامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر وكتب إليه عثمان أن أشخصه إن لم يكن هذا الدين خبالاً وهذه الأمة فساداً فدخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنه قد قدمت عليكم دابة سوء فكلم ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعان فتكلمت عائشة وقالت قولاً كثيراً"). انتهى قوله.

أقول: كان هذا كلامي تعليقاً على ما نقلته من حديث ابن مسعود عن غلّ المصاحف المتقدم، فانتبه يا أعور قبل أن ترمي إماماً من آل محمد عليهم السلام بالتدليس وأنت لم تنقِ نفسك الخبيثة من الكذب المقيت وتتقِ الله خالقك في كبائر الذنوب. هذا **أولاً**.

وثانياً: إني بانتظار تحقيق غايتك بإثبات وقوع التدليس مني بحق القراء، والحقيقة أني لم أر شيئاً تنقله لإثبات ذلك سوى أني وضعت هامشاً برقم (٥) لما نقلته من حقيقة على مظلومية ابن مسعود من كتاب "تاريخ اليعقوبي" الذي تعتبره أنت مصدراً شيعياً.

وبعد التنزل معك في قبول تشيع الرجل، فما هو العيب في ذلك يا فهيم دهرك ؟! الكتاب الذي ترد عليه أنت كُتب لكل من يريد الاطلاع على علم آل محمد عليهم السلام وأنصارهم ولم أخصصه للعوران من أمثالك لتتهمني بالتدليس، فحتى على القول بتشيع اليعقوبي لمجرد أنه لم يترض على أئمتك – كما هو صريح إحدى محاولاتك في ردك "الشافي" لإثبات تشيعه – فلا

يعني ذلك أني متصف بما اتهمتني به؛ لأن الكتاب – كما قلت – لم يكن مخصصاً للنواصب الذين يصفون كل من كان لديه شيئاً من الإنصاف لآل محمد عليهم السلام في بيان فضائلهم أو مثالب عدوهم بالرفض والزندقة كما فعلوا مع النسائي والكنجي الشافعي والقندوزي والحسكاني والحموييني وغيرهم مما يكثر التهريج عليهم هذه الأيام في منتديات الوهابية لمجرد نقلهم لفضائل أهل البيت عليهم السلام وبيان بعض ما يتعلق بحقهم.

وثالثاً: إنّ ما لاقاه عبد الله ابن مسعود من ظلم عثمان له ليست حادثة انفرد بنقلها اليعقوبي فقط ليصح تكذيب الوهابي لها برمي ناقلها بالتشيع كعادة أسلافه لما تعييهم الحيل، وإنما نقلها غيره ممن لا يرميهم أحد بذلك، وهذه بعض نقولاتهم:

أخرج البلاذري في أنساب الأشراف تحت عنوان: (أمر عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه)، قال: (حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف وعوانة في إسنادهما أن عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة قال: من غيَّرَ غيَّرَ الله عليه، وما أرى صاحبكم إلا وقد غير وبدل، أيعزل مثل سعد بن أبي وقاص ويولى الوليد. وكان يتكلم بكلام لا يدعه وهو: إن أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل مُحدث بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال: إنه يعيبك ويطعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه، وشيعه أهل الكوفة، فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن، فقالوا له: جُزيت خيراً، فلقد علّمت جاهلنا وثبتَّ عالمنا، وأقرأتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، فنعم أخو الإسلام أنت، ونعم الخليل، ثم ودعوه وانصرفوا وقدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال: ألا أنه قدمت عليكم دويبة سوءٍ منتمشٍ على طعامه يقيء ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك، ولكني صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر، ويوم بيعة الرضوان، ونادت عائشة، أي عثمان، أتقول هذا لصاحب رسول الله ﷺ ؟ ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، وضرب به عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأرض، ويقال بل احتمله يحموم غلام عثمان ورجلاه تختلفان على

عنقه حتى ضرب به الأرض فدق ضلعه، فقال علي: ياعثمان أتفعل هذا بصاحب رسول الله ﷺ بقول الوليد بن عقبة ؟ فقال: ما يقول الوليد فعلت هذا، ولكن وجهت زُبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال، فقال عليّ أحلت من زبيد على غير ثقة، وقال ابن الكلبي: زُبيد بن الصلت أخو كثير بن الصلت الكندي.

وقام عليّ بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينة لايأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي، وأراد حين برىء الغزو فمنعه من ذلك؛ وقال له مروان: إن ابن مسعود أفسد عليك العراق أفتريد أن يفسد عليك الشام ؟ فلم يبرح المدينة حتى توفي قبل مقتل عثمان بسنتين، وكان مقيماً بالمدينة ثلاث سنين؛ وقال قوم إنه كان نازلاً على سعد بن أبي وقاص.

ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً فقال: ما تشتكي ؟ قال: ذنوبي قال: فما تشتهي ؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا أدعو لك طبيباً ؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: أفلا آمر لك بعطائك ؟ قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مستغنٍ عنه ؟ قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على الله قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي، وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان، فدفن بالبقيع وعثمان لا يعلم، فلما علم غضب وقال: سبقتموني به، فقال له عمار بن ياسر: إنه أوصى أن لا تصلي عليه؛ وقال الزبير: لأعرفنك بعد الموت تندُبني ... وفي حياتي ما زودتني زادي).

وإليكم رابط الكتاب قبل تزوير الوهابية له وحذف المقطع المنقول من طبعاته الحديثة:

http://ebooks.roro٤٤.com/Download-٢١٢٨-أنساب-الأشراف.html

وقد سمعتم فيما سبق مفتي الأزهر (الشيخ علي جمعة) وهو يتحدث عن تقطيع الوهابية للنصوص وحذفها من الكتب في طبعتها الحديثة[١]، ليخفوا به بعض الجرائم المخجلة أو يؤكدوا به عقيدتهم المنحرفة.

١- استمع إليه مجدداً على هذا الرابط: http://www.youtube.com/watch?v=M_A٨٧_R٩spI&NR=١

وفي ذات الوقت الذي تفتقد الطبعات الوهابية الحديثة ما نقلته لكم من الكتاب، فات الوهابيون المحترفون في تزوير الحقائق الواضحة – بلا خجل من الله والتاريخ – أن يعملوا مسحاً لكل مصادر السنة الأساسية لإخفاء وثيقة الإدانة للخليفة وظلمه لصحابي جليل من كل متون الكتب الأخرى أو هوامش التحقيق فيها، وهذا مثال منها:

في تعليقه على ما نقل ابن شبة في تاريخه (عن زيد بن وهب قال: بعث عثمان رضي الله عنه إلى عبد الله: إما أن تدع هؤلاء الكلمات..) [١]، علّق محقق الكتاب "فهيم محمد شلتوت" السني عن معنى كلمات ابن مسعود في الهامش بالتالي: (٢- هذه الكلمات هي "إن أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار" وكان يقولها رضي الله عنه كل جمعة بالكوفة جاهراً معلناً معرضاً بعثمان. شرح نهج البلاغة ٣: ٤٢ – وأنساب الأشراف ٥: ٣٦). وتفسيره الكلمات بذلك جعل مصدرها أنساب الأشراف للبلاذري كما نشاهد، وهي موجودة في النسخة التي نقلت لكم النص منها سابقاً وأرفقت لكم رابطها [٢]، في حين أن طبعة الوهابية الحديثة ليس فيها المقطع، فهل استخرجه المحقق من خياله أو أنه صار رافضياً بنقله الحقيقة؟!!

بل أنّ بعض منتدياتهم اعترفت بوقوع النقص في طبعات الكتاب الجديدة، ويمكن ملاحظة الرابط التالي كمثال:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٢٢٨٠٦٩

وممن أشار إلى ظلم عثمان لابن مسعود أيضاً ابن شبة النميري (ت: ٢٦٢هـ)، فقد أخرج في تاريخه: (أن الوليد بن عقبة كتب إلى عثمان رضي الله عنه يبغضه على ابن مسعود، وأن عثمان رضي الله عنه سيّره من الكوفة إلى المدينة وحرمه عطاءه ثلاث سنين) [٣].

١- تاريخ المدينة المنورة: ج٣ ص١٠٤٩، تحقيق فهيم محمد شلتوت، منشورات دار الفكر، ١٤١٠ هـ.
٢- وهذه النسخة الأصلية يعرفها المحققون من الطرفين، فمن الجانب الشيعي نرى السيد مرتضى العسكري صاحب كتاب أحاديث أم المؤمنين عائشة (ج١ ص١١٥)، وكذلك العلامة الاميني صاحب كتاب الغدير (ج٩ ص٣) قد ذكرا ما فعله عثمان بابن مسعود نقلاً عن البلاذري في أنسابه (ج٥ ص٣٦)، وهي نفس النسخة التي اعتمدها شلتوت محقق كتاب تاريخ ابن شبة.
٣- تاريخ المدينة المنورة: ج٣ ص١٠٤٩.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة – وكذا ابن كثير في البداية والنهاية – عن عيادة عثمان له في مرضه، فقال: (مرض عبد الله فعاده عثمان بن عفان فقال: ما تشتكي، قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي، قال: رحمة ربي، قال: ألا آمر لك بطبيب، قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء، قال: لا حاجة لي فيه .. وإنما قال له عثمان ألا آمر لك بعطائك لأنه كان قد حبسه عنه سنتين) [١].

وإليكم أيضاً نص يحتوي بعض أفعال الخليفة، أنقله بجملته رجاء الفائدة، وهو لصاحب السيرة الحلبية علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (٩٧٥ – ١٠٤٤ هـ)، إذ يقول: (وكان من جملة ما انتقم به على عثمان رضى الله تعالى عنه أنه أعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائة ألف وخمسين أوقية، وأعطى الحارث عشر ما يباع في السوق أي سوق المدينة، وأنه جاء إليه أبو موسى بكيلة ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته، وأنه انفق أكثر بيت المال في عمارة ضياعه ودوره، وأنه حمى لنفسه دون إبل الصدقة، وانه حبس عبد الله بن مسعود وهجره، وحبس عطاء وأبي بن كعب، ونفى أبا ذر إلى الربذة، وأشخص عبادة بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية، وضرب عمار بن ياسر وكعب بن عبدة ضربه عشرين سوطاً ونفاه إلى بعض الجبال، وقال لعبد الرحمن بن عوف إنك منافق، وإنه أقطع أكثر أراضي بيت المال، وأن لا يشترى أحد قبل وكيله، وأن لا تسير سفينة في البحر إلا في تجارته) [٢].

وذكر الديار بكري في تاريخ الخميس بعض ما فعله عثمان بابن مسعود وغيره وأدت إلى النقمة عليه، إذ يقول: (ما نقموا على عثمان لما عزل من أصحابه أبا موسى من البصرة وولاها عبد الله بن عامر. ومنهم: عمرو بن العاص عزله عن مصر وولي عبد الله بن أبي سرح وكان قد ارتد في زمن النبي ﷺ ولحق بالمشركين فهدر النبي ﷺ دمه بعد الفتح إلى أن أخذ له عثمان الأمان، ثم أسلم .. وأنه وهب لمروان إفريقية، ومنها: ما قالوا حبس عن عبد الله بن مسعود وأبي ذر عطاءهما، وأخرج أبا ذر إلى (الربذة) وكان بها إلى أن مات، وأوصى إلى الزبير وأوصاه أن يصلي عليه ولا يستأذن لعثمان لئلا يصلي عليه، وقد نفى كثيراً من أعلام الصحابة.

١- أسد الغابة: ج٣ ص٢٥٩، البداية والنهاية: ج٧ ص١٨٣.
٢- السيرة الحلبية: ج٢ ص٢٧٢ – ٢٧٣.

ومنها: أنه ضرب عمار بن ياسر وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمع منهم خمسون رجلاً من المهاجرين والأنصار فكتبوا أحداث عثمان، وما نقموا عليه في كتاب، وقالوا لعمار أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأه فلعله أن يرجع عن هذا الذي ننكره، وخوفوه فيه إن لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره، قالوا فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه، فقال عمار لا ترم بالكتاب، وأنظر فيه فإنه كتاب أصحاب رسول الله ﷺ، وأنا والله ناصح لك وخائف عليك، فقال كذبت يا بن سمية، وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه، وأغمي عليه. وزعموا أنه قام بنفسه فوطأ بطنه ومذاكيره حتى أصابه الفتق، وأغمي عليه أربع صلوات فقضاها بعد الإفاقة فغضب لذلك بنو مخزوم، وقالوا والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بني أمية شيخاً عظيماً (يعنون عثمان)، ثم أن عمار ألزم بيته إلى أن كان أمر الفتنة ما كان) [١].

وممن أشار إلى ما جرى على ابن مسعود من قبل عثمان أيضاً: السيوطي في (تاريخ الخلفاء: ص١٥٧ باختصار)، وابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٣٦)، وغيرهم.

وأخيراً أقول: كان الله سبحانه لكسر ضلع ابن مسعود بالمرصاد في الاقتصاص له من عثمان في هذه الدنيا "وما ربك بظلام للعبيد"، فقد أخرج الطبري في تاريخه: (قال محمد وحدثني عبد الله بن موسى المخزومي قال لما قتل عثمان رضى الله عنه أرادوا حز رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فمنعنهم وصحن وضربن الوجوه وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس اتركوه فأخرج عثمان ولم يغسل إلى البقيع وأرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائز فأبت الانصار وأقبل عمير بن ضابئ وعثمان موضوع على باب فنزا عليه فكسر ضلعا من أضلاعه) [٢].

الآن، وقد بان للجميع باختصار ما جرى لابن مسعود – بسبب عدم انصياعه لعثمان وتسليم مصحفه له للحرق – من حرمانه وأهل بيته من العطاء وتعرضه للإهانة والأذى، بل وتشبيهه بـ (دويبة سوءٍ منتمشٍ على طعامه يقيء ويسلح) أي يتغوط، وغير ذلك مما تقدم ذكره، والذي تركه حنقاً غاضباً على عثمان حتى مات وهو يتوعده بأخذ حقه منه (أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي)، بان لكم ذلك بما نقلته من نصوص واضحة عن "البلاذري" و"ابن

١- تاريخ الخميس: ج٢ ص٢٦٨.
٢- تاريخ الطبري: ج٣ ص٤٤٠.

شبة النميري" و"ابن كثير" و"ابن الأثير" و"الديار بكري" و"الحلبي" و"السيوطي"، وغيرهم مما يخرجني استقصاؤهم عن قصدي في البحث.

أقول: بعد كل ما تقدم بيانه، هل يبقى للوهابي عذر في قوله – وهو يعلّق على تخريجي لمظلومية ابن مسعود من تاريخ اليعقوبي – التالي: (إذاً تبين للقارئ المنصف أن اليماني ينقل من كتب قومه وينسبها لنا وهذا من الخيانة العلمية. والحمد لله الذي أزال القناع عن هذا الدعيّ).

أزال الله القناع عن مَنْ ؟! وهل تعتقد أن لك عند الله كرامة وأنت تفتضح أمام الملأ بكذبك وقلة ورعك وتقواك ؟! لا والله، فإنّ حرمة المؤمن لهي أشد عنده سبحانه من أن يُترك في مثل موقفك الذي لا تحسد عليه ؟! وأرجو الله أن يكون لك فيما أذكرك به صفعة تعيدك إلى رشدك قبل أن ترد الهاوية مخزياً.

ثم أي "علمية" تتحدث عن خيانتها وأنت تنسب النقل للسيد اليماني عليه السلام، والحال أنّ صاحب التخريج تلميذه في الحوار، فماذا تسمي هذه إذن، هل هي "أمانة بنكهة وهابية" ؟! ثم – بربك – ألا ترى أنك أكثرت في ردك من ذكر الإمام أحمد الحسن عليه السلام ونسبة القول إليه؟! فبماذا تعلل ذلك برأيك ؟

ما أراه – والله العالم – هو أنك قد امتطاك إبليس (لعنه الله) للرد على خلفاء الله في أرضه، فألفاك تلميذاً له طيعاً، تفعل نفس فعلته التي فعلها في يوم الخليقة الأول، أعني مع خليفة الله آدم عليه السلام، ولما فعلتها فضحك الله وأخزاك، فصرت تكثر من ذكر خليفة الله المهدي أحمد عليه السلام لأكون مضطراً في كل مرة إلى تنبيه القراء على كذبة جديدة لك، فأين هي كرامتك عند الله سبحانه بعد هذا لو كنت مؤمناً ؟!

وأخيراً **أقول**: لست بحاجة بعد ذلك إلى عرض باقي أقوالك وسعيك لإثبات تشيع اليعقوبي؛ فلم يعد الأمر بذي بال بعد كل الذي أوضحت، على أنها مبررات كانت في أغلبها استحسانية وتخرصات لا قيمة لها في ميزان النقد العلمي، ولا تؤثر على الحقيقة التي أوضحتها سابقاً قيد أنملة.

٩. هل يصلح (نسخ التلاوة) حلاً لمعضلة روايات نقص القرآن :

من طالع كتب الصحاح والمسانيد لدى أهل السنة وجدها مشحونة بعشرات الأحاديث التي تتحدث عن نقص القرآن وضياع الكثير من آياته، بل تتحدث عن آيات ليس لها رسم في المصحف اليوم، وهذا بعض ما ورد عندهم:

١- أخرج الطبراني بسند موثق: (عن طريق محمد بن عبيد بن آدم عن عمر بن الخطاب، أنّه قال: القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكلّ حرف زوجة من الحور العين) [١].

بينما القرآن الذي بين أيدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار، وعليه فقد سقط من القرآن أكثر من ثلثيه بنظر عمر.

٢- روى السيوطي: (قال: حدثنا ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن) [٢].

٣- روى البخاري: (عن ابن عباس، قال: قال عمر: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ..) [٣].

وجاء فيه أيضاً: (قال عمر: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي ..) [٤].

٤- روى البخاري في صحيحه: (ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله "أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم" أو إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم) [٥].

١- المعجم الأوسط: ج٦ ص٣٦١، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ج١ ص١٩٨.
٢- الإتقان في علوم القرآن: ج٣ ص٦٦،
٣- صحيح البخاري: ج٨ ص٢٥ كتاب المحاربين من أهل الكفر.
٤- صحيح البخاري: ج٨ ص١١٣ كتاب الأحكام.
٥- صحيح البخاري: ج٨ ص٢٦ كتاب المحاربين من أهل الكفر.

٥- أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة أنها قالت: (كان فيما أنزل الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهو فيما يقرأ من القرآن) [١].

٦- روى البيهقي والسيوطي: (عن أبي موسى الأشعري: كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها: "يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقهم فتسألون عنها يوم القيامة") [٢].

٧- روى الهيثمي: (عن ابن عباس، قال: جاء رجل إلى عمر رحمه الله يسأله فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجليه أخرى هل يرى عليه من البؤس، ثم قال له عمر: كم مالك ؟ قال: أربعون من الإبل، قال ابن عباس: قلت: صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب، فقال عمر: ما هذا ؟ قلت: هكذا أقرأنيها أبي، قال: فمر بنا إليه، قال: فجاء إلى أبي فقال: ما يقول هذا ؟ قال أبي: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: أفأثبتها في المصحف ؟ قال: نعم. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) [٣]. والكثير غيرها، وفيما ذكرت كفاية.

والوهابيون - بالرغم من ورود هذا عندهم - يتهمون غيرهم بالقول بتحريف القرآن ونقصانه، ويرتبون عليه تكفير ذلك الغير وإباحة دمه وماله وهدر كرامته.

طيب، ما أنتم بفاعلين تجاه عشرات الروايات الصحيحة التي نقلت بعضها، وبالذات الواردة في الصحاح عندكم ؟؟

أجابوا ببدعة (نسخ التلاوة) التي لا مستند لها سوى تبرير المعتقد الفاسد ومحاولة التوفيق بينه وبين النصوص التي ليس بالإمكان حذفها أو تقطيعها هذه المرة كما فعلوه بنصوص نقلت بعضها فيما تقدم.

١- صحيح مسلم: ج٤ ص١٦٧ باب التحريم بخمس رضعات، الموطأ: ج٢ ص٦٠٩.
٢- دلائل النبوة: ج٧ ص١٥٦، الإتقان في علوم القرآن: ج٣ ص٦٧.
٣- مجمع الزوائد: ج٧ ص١٤١.

وقبل بيان مزعومة نسخ التلاوة دعونا نستعرض كلام الوهابي في رده المرتبط بعائشة في روايتها آية إرضاع الكبير، إذ يقول:

(المحطة الأولى/ (٢)

يقول اليماني: (وتفاجئنا عائشة أيضاً بآية رضاع الكبير، فتقول: "لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير، وكانتا في رقعة تحت سريري .. وشغلنا بشكاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت داجن فأكلته". ومن الواضح أن لا وجود لآية الرجم أو الرضاع أو ما أتحفنا به الأشعري في الكتاب اليوم). أقول: والرد على هذا الفهم السقيم نقول:

* إن التشريع الإسلامي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مر بمراحل عدة حتى وفاته صلى الله عليه وسلم، وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، ومن ذلك وقوع النسخ لبعض الأحكام والآيات، والنسخ عرفه العلماء بأنه: رفع الشارع حكماً منه متقدماً بحكم منه متأخر.

* والنسخ ثلاثة أقسام:

الأول: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، ومثاله آية الرجم وهي "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة.." فهذا مما نسخ لفظه، وبقي حكمه.

الثاني: نسخ الحكم والتلاوة معاً: ومثاله قول عائشة رضي الله عنها: "كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخ بخمس معلومات يحرمن" فالجملة الأولى منسوخة في التلاوة والحكم، أما الجملة الثانية فهي منسوخة في التلاوة فقط، وحكمها باق عند الشافعية).

وفي التعليق عليه **أقول**:

أولاً: اترك عنك فهمي السقيم الآن، وأجبني أنت: هل وجدت في طبعة أميرك فهد آية عائشة التي حدثتكم عنها ؟!! زودنا بها إن عثرت عليها. خصوصاً وأنها تقول أن النبي ﷺ مات وهي بعدُ لا زالت مما يُقرأ من القرآن.

إذ كنتُ قد نقلت في هامش كتاب (مع العبد الصالح) في تصدير آية عائشة ما يلي:

(محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني: ج٢ ص٤٢٠. وكذا رواه الطحاوي فقال: "روى مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، أنها قالت: كان فيما أنزل الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فيما يقرأ من القرآن .. وقد روى القاسم بن محمد ويحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة، قالت: نزل من القرآن لا يحرم إلا عشر رضعات ثم نزل بعد أو خمس رضعات" اختلاف العلماء للطحاوي: ج٢ ص٣١٧. ورواه البغوي في تفسيره: "عن عائشة، قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن").

والآن زدتك وضوحاً بما أضفته من صحيح مسلم في قولها: (كان فيما أنزل الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهو فيما يقرأ من القرآن)، فدعني أعيد طرح السؤال عليك إذن: هل وجدت ما أخبرتك به عائشة من الآية التي توفى رسول الله وهي مما يتلى في القرآن ؟!!

ثانياً: إذا كان النبي ﷺ توفّى والآية بعدُ من القرآن ولا زالت تُقرأ، فمن تجرأ إذن على محوها من القرآن ؟! فهلّا زودتني هذه المرة باسم الجاني الماحي للآية، خصوصاً وأنها بمستوى من الأهمية، كيف وهي تتعرض إلى مسألة حساسة ولها تبعات أخلاقية ليس آخرها انتشار العهر والدعارة باسم الدين، وحسبي الله ونعم الوكيل، أعني قضية إلتقام الكبير لثدي امرأة أجنبية ورضاعه منها، كما أفتى بذلك العبيكان – مستشار ولي أمر الوهابيين عبد الله بن عبد العزيز – ومن قبله شيخكم ابن تيمية وربيبه ابن القيم وبعض عوران الوهابية اليوم، فمرحى للأمير ولمستشاره ولشيوخ إسلامكم ؟!!

ثالثاً: إنّ الوهابي في رده زعم أنّ هناك ثلاثة أقسام للنسخ، ولست بمناقش غفلته عن القسم الثالث وذكره لقسمين فقط، ولكني أطالبه ببيان الدليل على ما زعمه من أقسام، إذ أنّ نسخ الحكم وبقاء النص الدال عليه قبل نسخه – وهو القسم الثالث الذي أغفله– وكذا نسخ

الحكم والنص الدال عليه أمرهما واضح، ولكن أن ينسخ النص الدال على الحكم مع بقاء الحكم – كما يريد الوهابي أن يبرر به آية عائشة وغيرها – فهذا مما لابد أن يقيم عليه الدليل، وأقصد بالدليل آية من كتاب الله أو رواية صحيحة من محمد ﷺ أو عترته الطاهرة عليهم السلام ليحجني بها، ولا أقبل أيّ كلام آخر مهما عظم صاحبه في نظر الوهابي فإنه ما لم يكن مستنداً إلى (الكتاب وعدله) فلا يعدل في نظري – كمؤمن بالله – جناح بعوضة.

ولأنّ نسخ التلاوة ربما يخفى على البعض لذا أقوم بتوضيحه مختصراً لأجل الفائدة.

مزعومة نسخ التلاوة والإجابة عنها:

لهج الكثير بهذه المعزوفة التي حاولوا من خلالها معالجة ما صحّ لديهم من روايات تقدم بيان بعضها، فحاولوا توجيهها بأسلوب مختلق، قالوا: إنّها كانت آيات تتلى في عهد النبي ﷺ لكنّها رفعت فيما بعد ونسيت عن الصدور ونسخت تلاوتها وإن كان حكمها باقياً.

قال السرخسي: (وأمّا نسخ التلاوة مع بقاء الحكم فبيانه – فيما قال علماؤنا – إنّ صوم كفّارة اليمين ثلاثة أيّام متتابعة بقراءة ابن مسعود: "فصيام ثلاثة أيّام متتابعات"، وقد كانت هذه قراءة مشهورة إلى زمن أبي حنيفة، ولكن لم يوجد فيه النقل المتواتر الذي يثبت بمثله القرآن، وابن مسعود لا يشكّ في عدالته وإتقانه. فلا وجه لذلك إلا أن نقول: كان ذلك ممّا يتلى في القرآن كما حفظه ابن مسعود، ثمّ انتسخت تلاوته في حياة الرسول ﷺ بصرف اللّه القلوب عن حفظها إلاّ قلب ابن مسعود ليكون الحكم باقياً بنقله، فإنّ خبر الواحد موجب للعمل به، وقراءته لا تكون دون روايته، فكان بقاء هذا الحكم بعد نسخ التلاوة بهذا الطريق)[1].

وقال ابن حزم الأندلسي عن آية الرجم: (ولكنّها نسخ لفظها وبقي حكمها، قال: وقد توهّم قوم أنّ سقوط آية الرجم إنّما كان لغير هذا، وظنّوا أنّها تلفت بغير نسخ لما روي عن عائشة، قالت: لقد نزلت آية الرجم والرضاعة فكانتا في صحيفة تحت سريري، فلمّا مات رسول اللّه ﷺ تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها. وهذا حديث صحيح وليس على ما ظنّوا؛

١- الأصول : ج٢ ص٨٠.

لأنّ آية الرجم إذ نزلت حفظت وعرفت وعمل بها رسول اللّه، إلاّ أنّه لم يكتبها نسّاخ القرآن في المصاحف ولا أثبتوا لفظها في القرآن، وقد سأله عمر بن الخطاب ذلك فلم يجبه. فصحّ نسخ لفظها وبقيت الصحيفة التي كتبت فيها كما قالت عائشة فأكلها الداجن ولا حاجة بأحد إليها.قال: فصحّ أنّ الآيات التي ذهبت لو أمر رسول اللّه ﷺ بتبليغها لبلّغها، ولو بلّغها لحفظت وما ضرّها موته، كما لم يضرّ موته كلّ ما بلّغ من القرآن. وإن كان لم يبلّغ أو بلّغه فأُنسيه هو والناس أو لم ينسوه لكن لم يأمر أن يكتب في القرآن، فهو منسوخ بيقين من عند اللّه تعالى، لا يحلّ أن يضاف إلى القرآن)[١].

وفي مقام المناقشة **أقول**:

إنّ النسخ المتفق عليه هو نسخ الحكم، بمعنى أن يأتي حكم بدلالة آية عليه، ثم يرتفع حكم الآية بآية أخرى ثانية تنسخ حكمها مع بقاء الآية الأولى، مثل آية عدة المتوفى عنها زوجها فقد كان سنة، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ**﴾[٢]، ونسختها آية أن العدة أربعة أشهر وعشرة أيام، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾[٣]، ولكن الآيتين موجودتان في القرآن، وواضح بعد هذا أنّ النسخ يكون في زمن النبي ﷺ، فكل من الناسخ والمنسوخ يكون قرآناً. أما ما يدعونه هم من نسخ التلاوة وبقاء الحكم فهذا يحتاج إلى دليل.

ولا يصح استدلالهم بآية: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا**﴾[٤]؛ لأن النسخ عرفناه، وأما الإنساء فأكيد أنه خاص برسول الله ﷺ أيضاً، فلو قلنا إنّ الله أنساه الآية فأكيد لم ترد قراءته لها على المسلمين، ولا يوجد إذاً أحد من المسلمين يعرفها غيره هو ﷺ، ومثل هذه ليست موضع بحثنا ولا من الآيات التي يقولون إن المسلمين قرؤوها ونقلوها ولم تنقل في

١- المحلى: ج١١ ص٢٣٥ – ٢٣٦.
٢- البقرة: ٢٤٠.
٣- البقرة: ٢٣٤.
٤- البقرة: ١٠٦.

المصحف؛ لأنّ موضوع البحث هو الآيات التي قرأها هو ﷺ عليهم وقرؤوها ولم تنقل في المصحف.

فاعتراضنا نحن ليس على النسخ، ولكن على المعنى الذي يستعملونه هم، فلا يوجد شيء اسمه نسخ تلاوة، فكل آية نزلت وقرأها الرسول ﷺ على المسلمين يجب علينا أن نعتقد أنها من القرآن حتى يأتينا دليل منه ﷺ يقول: هذه لا تقرؤوها فقد نسخت تلاوتها، وهذا الدليل ليس عندهم. فهم في كل آية يقولون نسخت يحتاجون أن يأتوا بدليل من الذي أنزل عليه القرآن ليقول هذه الآية نسخت فلا تقرؤوها أو نسخت تلاوتها لكي لا تكتب في القرآن، فهل هذا موجود عندهم ؟!!

وبخصوص ما ذكره السرخسي عن ابن مسعود فهو لا يعدو أن يكون تحليلاً استحسانياً منه لم يقدم عليه دليلاً، وكذلك هو حال ابن حزم مع آية عائشة وغيرها.

وقد تنبّه لضحالة هذا التبرير (نسخ التلاوة) بعض كتّاب العصر، وهو الشيخ (علي حسن العريض) مفتش الوعظ في الأزهر، ناقماً وناقداً له نقداً لاذعاً، قال: (وذهبت طائفة من العلماء إلى إنكار هذا النوع من النسخ وعدم وقوعه في كتاب اللّه عزّ وجلّ، لأنّه عيب لا يليق بالشارع الحكيم، لأنّه من التصرّفات التي لا تعقل لها فائدة، ولا حاجة إليها، وتنافي حكمة الحكيم).

وقال: (والحقّ يقال إنّ هذا النوع من النسخ وإن كان جائزا عقلاً، ولكنّه لم يقع في كتاب اللّه عزّ وجلّ، لأنّ هذه الروايات روايات آحاد، والقرآن الكريم لا يثبت بروايات الآحاد مهما كانت مكانة قائلها ... وأيضاً فإنّ الحكم لا يثبت إلاّ من طريق النصّ، فزوال النصّ مقتضٍ لزوال الحكم، ولم يظهر لزوال النصّ وحده حكمة من عمل الحكيم لأنّ الحكم ما زال قائماً لم ينسخ، فأيّ فائدة في نسخ تلاوته ؟)[1].

وإليك تصريحات بعض علمائهم في إنكار هذا النوع من النسخ:

١- فتح المنان في نسخ القرآن: ص٢٢٤ – ٢٢٦.

قال ابن الخطيب الأزهري: (ومن أعجب العجاب ادّعاؤهم أنّ بعض الآيات قد نسخت تلاوتها وبقي حكمها، وهو قول لا يقول به عاقل إطلاقاً؛ وذلك لأنّ نسخ أحكام بعض الآيات مع بقاء تلاوتها أمر معقول مقبول، حيث إنّ بعض الأحكام لم ينزل دفعةً واحدةً، بل نزل تدريجيّا ... أمّا ما يدّعونه من نسخ تلاوة بعض الآيات مع بقاء حكمها فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه، ويقدّر ما وهبه اللّه تعالى من نعمة العقل، إذ ما هي الحكمة في نسخ تلاوة آية مع بقاء حكمها ؟! ما الحكمة في صدور قانون واجب التنفيذ، ورفع ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه ؟!) [١].

وقد نقل الشيخ علي حسن العريض [٢] عن بعض علمائه ممن أنكر نسخ التلاوة، وهم:

١- صدر الشريعة في كتابه "التوضيح"، إذ قال: (منع بعض العلماء وجود المنسوخ تلاوة، لأنّ النسخ حكم والحكم بالنصّ، فلا انفكاك بينهما).

٢- أبو إسحاق الشيرازي في كتاب "اللمع" في أُصول الفقه، قال: (وقالت طائفة: لا يجوز نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، لأنّ الحكم تابع للتلاوة، فلا يجوز أن يرفع الأصل ويبقى التابع).

٣- الشيخ محمد الخضري في كتابه "تاريخ التشريع الإسلامي"، قال: (لا يجوز أن يرد النسخ على التلاوة دون الحكم. وقد منعه بعض المعتزلة وأجازه الجمهور محتجّين بأخبار آحاد لا يمكن أن تقوم برهاناً على حصوله. وأنا لا أفهم معنى لآية أنزلها اللّه تعالى لتفيد حكماً ثمّ يرفعها مع بقاء حكمها؛ لأنّ القرآن يقصد منه إفادة الحكم والإعجاز بنظمه معا، فما هي المصلحة في رفع آية منه مع بقاء حكمها. إنّ ذلك غير مفهوم، وقد أرى أنّه ليس هناك ما يدعو إلى القول به).

٤- الدكتور مصطفى زيد في كتابه "النسخ في القرآن الكريم"، قال: (ومن ثمّ يبقى "منسوخ التلاوة باقي الحكم" مجرّد فرض لم يتحقّق في واقعة واحدة، ولهذا نرفضه ونرى أنّه غير معقول ولا مقبول).

١- الفرقان: ص١٥٦ ـ ١٥٧.
٢- انظر: فتح المنان في نسخ القران: ص٢٢٣ ـ ٢٣٠.

٥- الآلوسي في تفسيره، قال: (والقول بأنّ ما ذكر إنّما يلزم منه نسخ التلاوة، فيجوز أن تكون التلاوة منسوخة مع بقاء الحكم - كآية الشيخ والشيخة - ليس بشيء؛ لأنّ بقاء الحكم بعد نسخ لفظه يحتاج إلى دليل، وإلاّ فالأفضل أنّ نسخ الدالّ يرفع حكمه).

٦- ونقل العريض عن بعضهم: (إنّ الحقّ أنّ هذا النوع من النسخ غير جائز، لأنّ الآثار التي اعتمدوا عليها لا تنهض دليلاً لهم، والآيتان (الرجم والرضاع) لا تسمحان بوجوده إلاّ على تكلّف، ولأنّه يخالف المعقول والمنطق، ولأنّ مدلول النسخ وشروطه التي اشترطها العلماء فيه لا تتوفّر، ولأنّه يفتح ثغرة للطاعنين في كتاب اللّه تعالى من أعداء الإسلام الّذين يتربّصون به الدوائر وينتهزون الفرصة لهدمه وتشكيك الناس فيه. والعجيب أنّه قد وردت رواية عن عمر: ولولا أن يقال زاد عمر في المصحف لكتبتها. فهذا الكلام يدلّ على أنّ لفظها موجود لم ينسخ، فكيف يقال إنّها ممّا نسخ لفظه وبقي حكمه ! وهي موجودة ومسطّرة ومحفوظة على قولهم، ولو كانت آية من القرآن وتحقّق منها عمر لأثبتها من غير تردّد ولا وجل).

وبعد أن نقل العريض هذه الكلمات قال أخيراً: (وأميل إلى هذا الرأي لأنّ الصواب في جانبه، فالمنسوخ تلاوة الثابت حكماً غير موجود في كتاب اللّه تعالى، فالحقّ عدم جوازه).

أرجو أن يكون فيما أوضحت فائدة لمن يقرأ وليس غرضي الوهابي نفسه؛ لأني غير مطمئن إلى أنه هل يفقه حرفاً مما يقال له أم لا.

نعود إليه لنرى ماذا يقول بعد:

يقول: (وقولها رضي الله عنها: "ولقد كان ....." أي ذلك القرآن بعد أن نسخ تلاوة "في صحيفة تحت سريري" والداجن: الشاة يعلفها الناس من منازلهم، وقد يقع على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها).

أقول: ما شرحتَ به قول عائشة أقصد قولك: (أي ذلك القرآن بعد أن نسخ تلاوة) هذا فهمك أنت الذي استقيته من المعوجّين، وليتك بينت دليله. وأما هي فقولها واضح في أنّ الآية

التي زعمتها كانت مما يقرأ من القرآن بعد وفاة النبي ﷺ وقد سبق مني بيانه، فمن عندكم ينزل عليه الوحي بعد النبي روحي فداه ليتحقق النسخ على يديه ؟!!

وبعد نقله لكلام ابن حزم المتقدم، قال: (وقال ابن قتيبة: فإن كان العجب من الصحيفة فإن الصحف في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى ما كتب به القرآن، لأنهم كانوا يكتبونه في الجريد والحجارة والخزف وأشباه هذا. وإن كان العجب من وضعه تحت السرير فإن القوم لم يكونوا ملوكاً فتكون لهم الخزائن والأقفال والصناديق، ...) إلى آخر قوله.

وهو يعلم أنّ هذا لا دخل له بالموضوع أصلاً، فليس العجب يرتفع بما نقله عن ابن قتيبة، لكن العجب من آية تتحدث عنها عائشة وأنها من القرآن إلى ما بعد رحيل النبي ﷺ وأنتم ترقعون الفتوق بالضحك على الذقون وبالبدع التي لا دليل عليها إطلاقاً.

وليت الفتق وقف عند هذا، ولكن أُضيف إلى آية عائشة أحاديث لها أيضاً تنسبها إلى رسول الله ﷺ وردت في صحاحهم، لتكتمل البطولة في مسلسل إرضاع الكبير المنسوب زوراً وبهتاناً إلى دين الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً. وأنوي الوقوف هذه المرة على قصة إرضاع الكبير المبتدعة والتي رجع التطبيل لها من جديد هذه الأيام بعد أن قفلت برهة من الزمن.

* * *

١٠. إرضاع الكبير:

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

١- النور: ٣١.

وأكد رسول الله ﷺ في روايات كثيرة على ما يرتبط بعفة المرأة وسترها وخدرها وعدم إبداء زينتها إلا لمن ذكرتهم الآية الكريمة وبنحوٍ بينته شريعة الله التي حدد معالمها محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ولكن، ما يثير الاستغراب فعلاً صدور فتاوى تبيح هذا المنكر الواضح والدعارة المخجلة، وإليكم الحكاية من البداية.

أخرج مسلم في صحيحه، قال: (حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم (وهو حليفه) فقال النبي ﷺ ارضعيه قالت وكيف أرضعه وهو رجل كبير فتبسم رسول الله ﷺ وقال قد علمت انه رجل كبير زاد عمرو في حديثه وكان قد شهد بدرا وفي رواية ابن أبي عمر فضحك رسول الله ﷺ) [١].

وأخرج مالك في الموطأ: (عن ابن شهاب أنه سئل عن رضاع الكبير فقال: أخبرني عروة بن الزبير أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وكان قد شهد بدرا – إلى أن قال – فأخذت بذلك عائشة أم المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وبنات أخيها أن يرضعن من أحبت أن يدخل عليها من الرجال وأبى سائر أزواج النبي ﷺ) أن يدخل عليهن بتلك الرضاعة أحد من الناس وقلن لا والله) [٢].

ويحكم الألباني – شيخ الحديث عند الوهابيين – على الحديثين كما غيرهما بالصحة [٣]. وليس غريباً منه ذلك وقد أفتى هو بجواز إرضاع الكبير من حلمة ثدي الأجنبية مباشرة فالحلمة السوداء لا تثير الشهوة بزعمه !!!

وإليكم قوله بالصوت والصورة على الرابط التالي:

http://www.youtube.com/watch?v=١١٥gFzpaVx٠

١- صحيح مسلم: ج٤ ص١٦٨ – ١٦٩.
٢- الموطأ: ج٢ ص٦٠٥، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٣- انظر: إرواء الغليل: ج٧ ص٢١٨.

وأطرب شيخ إسلام الوهابيين (ابن تيمية) لفتوى عائشة المتقدمة، فنقل عنه محمد رشيد رضا تعليقه على ما أخرجه مسلم: (ليس حديث سهلة بمنسوخ ولا مخصوص بسالم ولا عام في حق كل أحد وإنما هو رخصة لمن كان حاله مثل حال سالم مع أبي حذيفة وأهله في عدم الاستغناء عن دخوله على أهله مع انتفاء الريبة ومثل هذه الحاجة تعرض للناس في كل زمان. فكم من بيت كريم يثق ربه برجل من أهله أو من خدمه قد جرب أمانته وعفته وصدقه معه فيحتاج إلى إدخاله على امرأته وإلى جعله معها في سفر، فإذا أمكن صلته به وبها بجعله ولداً لهما في الرضاعة بشرب شيء من لبنها مراعاة لظاهر أحكام الشرع مع عدم الإخلال بحكمتها ألا يكون أولى ؟! بلى وان هذا اللبن ليحدث في كل منهما عاطفة جديدة) [١].

وقال العبيكان – مبرراً فتواه أخيراً بجواز إرضاع الكبير – ناقلاً قول شيخه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم: (ابن تيمية قال "في الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص٤٠٨– دار العاصمة": «ورضاع الكبير تنتشر به الحرمة بحيث لا يحتشمون منه للحاجة لقصة سالم مولى أبي حذيفة وهو بعض مذهب عائشة وعطاء والليث وداود ممن يرى أنه ينشر الحرمة مطلقاً». وقال ابن القيم: «فبذلك كانت عائشة رضي الله عنها تأمر بنات إخوتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشة رضي الله عنها أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً خمس رضعات ثم يدخل عليها» زاد المعاد: ج٥ ص٥٥٥) [٢].

بماذا أُعلّق على هذه الدعارة – وباسم الدين – يا مسلمين ؟!! وهل يشك أحد في مدى الانحلال والتفسخ الأخلاقي الذي يصيب المجتمع لو عمل بما أفتى به هؤلاء الأدعياء للعلم ؟!!

إنّ مصيبة إرضاع الكبير – كعشرات غيرها – في الدين وتحليل ما حرمه الله أو تحريم ما أحله، ما كانت لتحصل لو عمل الناس بما أراده الله سبحانه منهم واعتصموا بما أوصاهم به رسوله صلى الله عليه وآله بالتمسك والأخذ بالثقلين والخليفتين اللذين تركهما لأمته.

وعلى سؤال وجهته إحدى المسلمات قال الإمام أحمد الحسن عليه السلام في الجواب:

١-راجع تفسير المنار: ج٤ ص٤٧٦ تفسير آية: (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم و أخواتكم من الرضاعة).
٢- انظر الرابط التالي:http://www.al-madina.com/node/٢٥٠٢٤٨

[حاشاه سبحانه وتعالى من أن يُضيّع عباده، فلماذا يضع لهم من يرجعون إليه عند تنازعهم في زمن ثم يهملهم في آخر، وهل هذا هو العدل الإلهي في نظرهم ؟!! وإن قالوا نرجع إلى القرآن وسنّة الرسول ﷺ من بعده، فقد لجّوا في العناد والمكابرة، أولم يكن قبل نزول هذه الآية قرآن منزل وسنّة للرسول ﷺ، فلماذا لم يأمر سبحانه بالاكتفاء بها، بل إنّ لكل حادث حديثاً، ولكل مستجد حكماً من الله يعلمه رسول الله وأُولو الأمر آل محمد عليهم السلام الأئمة والمهديون الذين أمر الله بطاعتهم ؟

وإن قالوا إنّ بعد محمد ﷺ تمّ الدين بالقرآن والسنّة النبوية التي عندهم ولا تنازع بعده ﷺ، فأنا لا أنقلهم إلى تنازعهم في الأحكام منذ مئات السنين، فهذا يحلل وذاك يحرّم نفس الشيء، بل كفّر أئمتهم بعضهم بعضاً في مسألة خلق القرآن المعروفة. لكن أريد طرح مصيبة اليوم التي هم فيها مختلفون، وهي مصيبة تحليل إرضاع الكبير الذي افترت عائشة على رسول الله ﷺ أنّه جوّزه، وحاشاه صلوات الله عليه وعلى آله من هذا الفساد الذي افترته عائشة بنت أبي بكر ولم تعمل به معها إلا حفصة بنت عمر، ولم يرتدعا عندما ضرب الله لهما مثلاً امرأتي نوح عليه السلام ولوط عليه السلام، ولم يزدهما هذا المثل إلا طغياناً ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[1]. والطامة الكبرى أنّهم يعتبرون هذا الحديث صحيحاً ورواه البخاري ومسلم.

وإليك نص هذه المصيبة، فقد أفتى رئيس قسم الحديث في جامعة الأزهر بجواز إرضاع الكبير: (حيث أفتى د. عزّت عطية رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، أنّه يجوز للمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعاً للخلوة المحرّمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة لا يفتح بابها إلا بواسطة أحدهما). (وأكد عطية لـ "العربية.نت" أن إرضاع الكبير يكون خمس رضعات وهو يبيح الخلوة ولا يحرّم الزواج، وإن المرأة في العمل يمكنها أن تخلع الحجاب أو تكشف شعرها أمام من أرضعته، مطالباً توثيق هذا الإرضاع كتابة ورسمياً ويكتب في العقد أنّ فلانة أرضعت فلاناً.

١- التحريم: ١٠.

وفي تصريحات لـ "العربية.نت" قال عضو مجلس الشعب خلف الله: إن الخطأ في هذا الموضوع أنّه لم يتم تناوله بطريقة علمية أو أكاديمية، فلو حدث ذلك لاختلفت المسألة، لكنّها أثيرت إعلامياً بطريقة ساخرة كأنّ هناك من يحبون أن تشيع الفاحشة. إلا أنّ الشيخ السيد عسكر الوكيل الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية، وهي أعلى هيئة فقهية بالأزهر، والنائب عن جماعة الإخوان المسلمين بالبرلمان، رفض هذا الرأي مؤكداً أنّه خروج على إجماع علماء الأمة ولا يجوز القياس على حالة خاصة، ومطالباً بالتصدي لذلك؛ لأنّه يسهم في نشر الرذيلة بين المسلمين.

وكان د. عزّت عطية صرّح لجريدة "الوطني اليوم" الناطقة باسم الحزب الحاكم الذي يهيمن أعضاؤه على مجلس الشعب، إنّ إرضاع الكبير "يضع حلّاً لمشكلة الخلوة؛ لأن حماية الأعراض من المقاصد الأصيلة للشريعة، ويبني عليها كثير من الأحكام. مطالباً بتوثيق الإرضاع كتابة ورسمياً، ويكتب في العقد أنّ فلانة أرضعت فلاناً ونشهد الله على ذلك ونحن من الشاهدين". ثم كرّر ذلك في لقاء مع قناة النيل الثقافية التابعة للدولة.

وأضاف أنّ السيدة حفصة التي بعثت ابن أخيها سالم بن عبد الله بن عمر يرضع من أخت السيدة عائشة حتى يدخل عليها، فرضع ثلاث مرّات وتعبت ولم يتم خمس رضعات فلم تدخله السيدة عائشة وماتت قبل أن يحدث ذلك).

هذا بعض ما ورد في وسائل الإعلام حول هذه الفتوى في شهر (٥/ ٢٠٠٧) ويستطيع أي أحد الاطلاع على الفتوى والجدل حولها في وسائل الإعلام وفي شبكة الإنترنت.

وانظري إلى ما يقول الشيخ السيد عسكر الوكيل الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية: (... ومطالباً بالتصدي لذلك؛ لأنّه يسهم في نشر الرذيلة بين المسلمين)، وكأنّه لم يلتفت إلى أنّ هذا الذي يسهم في نشر الرذيلة بين المسلمين، ورد في البخاري ومسلم ومن افترته على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي عائشة، ولكنّه هل يستطيع أن يقول إنّ ما قامت به عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر كما هو مروي في البخاري ومسلم (يسهم في نشر الرذيلة بين المسلمين)] [١].

١- الجواب المنير: ج٢ س٧٥.

وأما تبرير الشيخ عبد المحسن العبيكان – المستشار في حكومة آل سعود – لفتواه التي طرحها أخيراً بجواز إرضاع الكبير، فهو ما أبرزه بقوله: (إذا احتاج أهل بيت (ما) إلى رجل أجنبي يدخل عليهم بشكل متكرر وهو أيضاً ليس له سوى أهل ذلك البيت ودخوله فيه صعوبة عليهم ويسبب لهم إحراجاً وبالأخص إذا كان في ذلك البيت نساء أو زوجة، فإن للزوجة حق إرضاعه) [١].

يبقى أن أشير إلى أنّ العبيكان الوهابي خالف شيخه الألباني – بعد اتفاقهما على جواز الإرضاع – في كيفيته، فأفتى الألباني بإمكان الرضاع من ثدي الأجنبية مباشرة، وأما العبيكان فيقول: (ومما يفهمه البعض خطأ أن الرضاع يحصل مباشرة من ثدي المرأة والحقيقة أنه لا يفعل ذلك وإنما تحلب المرأة في إناء ثم يشربه بعد ذلك، كما نص عليه أهل العلم).

ولأن الموضوع بات مسرح للسخرية للكثيرين، قال العبيكان في جوابهم: (وهناك من فهم أن هذه الفتوى تشمل السائقين والخدم وغيرهم وهذا غير صحيح فلا تشملهم أبداً وإنما هي في حالات نادرة وكما ذكرت بالأمس الحالتين اللتين تعتبر مثل قصة سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه وما يشبه هاتين الحالتين كما أنني أنبه إلى خطورة القدح في السنن الصحيحة.. وأعظم من ذلك السخرية فإن مثل هذا يقدح في دين من يفعل ذلك، وقد يؤثر على عقيدته فالحذر كل الحذر من التعرض للعلماء وفتواهم وما جاءت به النصوص الشرعية).

السخرية من فتواه بإرضاع الكبير يؤثر على العقيدة !!

وهذه بعض التعليقات وجدتها في بعض المنتديات تعقيباً على الفتوى:

١- يا شيخ، لا تجعل المسألة قدحا في السنة ! جماهير من محققي علماء الشريعة ردوا مسألة إرضاع الكبير وجعلوها مسألة عين (فتوى خاصة)، بل أصبح اليوم شبه مجمع عليه بينهم فهل نتهمهم بالقدح في السنة !! المسألة أن تنقل قولاً شاذاً في مسألة لا حاجة لها ومخالفة لأصول الشريعة والفقه. د/ حسن هاشم.

١- انظر قوله على الرابط: http://www.alarabiya.net/articles/٢٠١٠/٠٥/٢١/١٠٩٢٢٨.html

٢- يا شيخ، وقصة سالم ليه ما تشمل السواق البنقالي والخادمة إيش الفرق ؟ أحنا أحوج من مرأة أبي حذيفة لسالم هو يدخل عليها وهذولا يعيشون وسط البيت أنا عزمت أرضعهم عشان يكونون إخوان سوى وإخوان للبنات والعيال. عارفة إني أرضعهم بكاسات لكن كم كاس يكفي يكونون محارم. نورة.

٣- أرجو أن تجتهد يا شيخ وتتأمل وضعي كحالة خاصة جزاك الله خيراً، أنا عندي سائق له ١٨ سنة بعمل عندي ويقوم بإيصال المدام للمدرسة وإحضارها وطبيعة عملي تتطلب السفر باستمرار ويؤنبني ضميري دائماً، أرجو أن تدرس معانتي (كذا) وتستثنيني جعلها الله في ميزان حسناتك. أحمد العنزي.

٤- متى بتريحنا يا شيخ العبيكان من هذى الفتاوى وش الفائدة من رضع أو شرب الكبير من حليب المرأة يا شيخ خاف الله في أمة محمد واهتموا بشيء يفيد الأمة بدل البروز الإعلامي أنا ماني فاهم إلى الآن ايش الفايده. تركي الشهراني.

وغيرها الكثير .. انظر على سبيل المثال هذا الرابط:

http://www.alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=٣٩٣٣&CategoryID=٣

قال الإمام علي عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: (**ترد على أحدهم القضية فيحكم من الأحكام في حكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً، وإلههم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد. أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول: "ما فرطنا في الكتاب من شئ" فيه تبيان كل شئ، وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً"**) [١].

١- نهج البلاغة: خطبة رقم ١٨.

١١. عمر يريد إضافة آية الرجم إلى القرآن لولا قول الناس !!

ليس هذا تقوّل مني على الرجل بقدر ما هو قول علمائهم؛ حيث أخرج عنه البخاري: (.. قال عمر: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي) [١].

أين يريد عمر كتابتها ؟! أكيد في القرآن، وباعترافه هو (زاد عمر في كتاب الله)، وقول عمر هذا يضرب بدعة نسخ التلاوة – التي أرادوا بها تبرير بعض ما رواه الصحابة من آيات ليست بموجودة في المصحف اليوم – عرض الجدار؛ لأن الإضافة زندقة وكفر باعترافهم، وهو ما لا يعتقدونه في خليفتهم. وأما عدم إضافته لها فيمكنهم أن يعتذروا له – مثلاً – بعدم استطاعته لذلك خصوصاً إذا ما افترض عدم وجود شاهد آخر معه عليها، فالبينة منهج اعتمده من جمع القرآن عندهم – في أحسن الأحوال – في إثبات الآية أو نفيها، وقد تم إيضاح قضية جمع القرآن والمنهج الذي اعتمده الجامعون في كتاب يصدر قريباً إذا شاء الله.

ثم إني عرضت لآية الرجم وغيرها لأني كنت بصدد التقديم لبيان مسألة تتعلق بقراءة آل محمد عليهم السلام، بعد أن كثر المهرجين – من يدعي التشيع منهم أو التسنن – على الإمام أحمد الحسن عليه السلام لمجرد قراءته لكتاب الله بقراءة آل محمد الثابتة في رواياتهم الشريفة، فأردت بالتمهيد الذي قدمته في الكتاب في محطته الأولى أن أبيّن للمسلمين أنّ كتبهم قد روت واعترفت بأحاديث صحيحة بما هو أعظم من القول بالقراءة. فلا أعرف وجهاً لتهريج الوهابي في رده، إذ ينقل أولاً كلامي الذي ينسبه للسيد اليماني عليه السلام، فيقول:

(ثم يقول اليماني: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة. وهي آية عمر المفضلة كما هو معروف والتي طالما قال عنها: لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها يعني آية الرجم ..، وقال أيضاً: لا تشكوا في الرجم فإنه حق".

هكذا هي منهجية اليماني ينكر علينا بل يشنع على الفاروق رضي الله عنه بأن آية الرجم مفضلة لديه !!! أقول: بأن هذا من السفه أولاً).

١- صحيح البخاري: ج٨ ص١١٣، كتاب الأحكام.

أقول: لماذا يكون ما نقلته عن عمر "سفه" بربك وقد روته صحاحكم وكتبكم ؟! ثم واحدة من علامات السفيه أنه لا يعلم ما يقول ولا يزن الأمور بموازينها الصحيحة، ولا أعتقد أنّ عاقلاً يخالفني في اتصاف الوهابي بذلك.

نقلت في كتاب (مع العبد الصالح) بعض المصادر التي نقلت آية الرجم عن عمر، فقلت في الهامش: (وممن روى آية عمر في الرجم هذه: البخاري في صحيحه: ج٨ ص٢٥ و١١٣ و١٥٢، ومسلم في صحيحه: ج٥ ص١١٦. وأحمد بن حنبل في مسنده: ج١ ص٢٣ وص٢٩، وص٣٦، وص٤٠، وص٤٣، وص٤٧ و٥٠ و٥٥، وج٥ ص١٣٢، وج٦ ص٢٦٩. وكذلك: ابن ماجة في سننه: ج٢ ص٨٥٣، والدارقطني في سننه: ج٤ ص١٧٩، والكاندهلوي في حياة الصحابة: ج٣ ص٤٥٤. والعيني في عمدة القاري: ج٢٣ ص٩، والعسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج١٢ ص١٢٠ وج١٣ ص١٣٥، والشوكاني في فتح القدير: ج٤ ص٣٥٤، والراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء: ج٢ ص٤٢٠، وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ج١٢ ص٢٠١، والبرقي في مسند ابن عوف: ص٤٣، والهيثمي في موارد الظمآن: ص٤٣٥، ومالك في الموطأ: ج٢ ص١٧٩).

وأغفلت غيرها الكثير، لذا حسبتها آيته المفضلة بعد أقواله التي نقلتها عن الرجم وآيته، وبعد كل الذين رووها وأخرجوها عنه، فهل تقصد بالتشنيع الذي مارسته بنظرك إخراجي لقول عمر من مصادركم ؟! إذن، ما ذنبي أنا والكلام لكبار علمائك وعلى رأسهم البخاري، فليكن هم المشنعين لأني نقلته عنهم، أليس كذلك ؟؟

وقال: (ثانياً:من باب الدفاع عن القرآن الكريم وعن الرسول والصحابة رضوان الله عليهم وما حصل في المناظرة التي جرت في رمضان بأن هناك تحريف في القرآن عند السنة ونقول بأنها نسخت ونعجب من الروافض وهم يكررون هذه المسألة) !!

أقول: الناسخ والمنسوخ يعرف بالنص الدال عليه وبدلالة النبي صلى الله عليه وآله، فأين هي الآية المنسوخة، وأين هو ناسخها، وأين قول النبي الكريم في نسخها ؟؟ هلا أبرزت ذلك ؟؟ أو أنك تقصد نسخت تلاوتها فقط ؟؟ إذن ما بال عمر يريد كتابة المنسوخ تلاوته – بحسب زعمك –

في كتاب الله ؟! وهل يتجرأ على ذلك مسلم يؤمن بيوم الحساب ويخاف عذاب الله ؟! ثم أطالبك بدليل النسخ أيضاً، وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع أو ما يلقن فيكون مطية غيره إلى جهنم والعياذ بالله.

أنت الآن بقولك (نسخت) تهين عمر وتشنع عليه أيما تشنيع وتتهمه بما يخرجه من الملة، وكل هذا لم أتفوه به أنا بل هو لازم كلامك لو كنت تعي القول.

ثم قال: (لكن ما أردت أن أصل إليه هو أن آية الرجم ذكرت في كتب الشيعة وفي تفاسيرهم، جاء في التبيان: (ما نسخ لفظه دون حكمه، كآية الرجم فان وجوب الرجم على المحصنة لا خلاف فيه، والآية التي كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف وهي قوله: "والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البته، فانهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم") التبيان في تفسير القرآن: ج١ ص٣٩٤).

وهل كان الكلام في وجودها في المصادر أم عدمه لتجهد نفسك باستخراجها من كتب الشيعة ؟!! فقد بيَّنت غايتي من نقل قول عمر وكذلك باقي الآيات الأخرى التي عرضتها، وهي بعيدة كل البعد عما يرومه صاحب الرد، وباختصار هي: تهيئة قلوب المسلمين لقبول قراءة آل محمد عليهم السلام بعد أن قبلوا قراءة كل من هب ودب، فهم كلهم ينقلون في مصادرهم ما هو أعظم من القراءة وكانت آية الرجم واحدة من الأمثلة.

لذا قوله أخيراً: (الآن تبين للمنصف أن آية الرجم موجودة في كتب الروافض فما بال أحمد الحسن يشنع على أهل السنة والجماعة ؟) لا معنى له أطلاقاً كما هو واضح، بل يؤكد أنّ صاحب الرد لا يعرف شيئاً بخصوص موضوع البحث، وهو شاهد آخر يضاف على أنّ هذا الوهابي التائه لم يقرأ شيئاً أو أنه لا يفهم ما يقرأ، والحمد لله على كل حال.

* * *

١٢. هل نص النبي (صلى الله عليه وآله) على علي عليه السلام في وصيته ؟؟

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[١].

لا يشك مسلم في أن الكتابة في الآية الكريمة المحكمة تدل على الوجوب، كما أن حضور الشاهدين حين الوصية أمر أشار له قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾[٢].

بل جعل الله سبحانه إحدى علامات ميتة أهل النار عدم استطاعتهم الوصية عند الموت، قال تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[٣].

وأخرجوا عن ابن عمر قوله: (ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يريد أن يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه)[٤].

قال الشوكاني: (وقد استدل بهذا الحديث مع قوله تعالى: "كتب عليكم.." الآية، على وجوب الوصية، وبه قال جماعة من السلف منهم عطاء والزهري وأبو مجلز وطلحة بن مصرف في آخرين، وحكاه البيهقي عن الشافعي في القديم، وبه قال إسحاق وداود وأبو عوانة الأسفراييني وابن جرير)[٥].

والسؤال: هل أوصى رسول الله عند وفاته ؟؟ المفروض أن لا يتردد مؤمن بالله بالإجابة بـ "نعم"؛ ذلك أن النفي يعني اتهام النبي ﷺ بمخالفة محكم القرآن، وحاشاه من ذلك.

ولكنهم – وبرغم هذا اللازم الفاسد الموجب للقدح في الإسلام فضلاً عن الإيمان – نراهم يتخبطون، فمرة يستدلون على عدم الوصية بحديث عائشة، إذ أخرج البخاري: (عن إبراهيم عن الأسود قال ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنه ماكان وصياً فقالت متى أوصى إليه

١- البقرة: ١٨٠.
٢- المائدة: ١٠٦.
٣- يس: ٥٠.
٤- المجموع للنووي: ج١٥ ص٤٠٨، فتح الباري: ج٥ ص٢٦٤، نيل الاوطار للشوكاني: ج٦ ص١٤٣.
٥- نيل الاوطار: ج٦ ص١٤٣.

وقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري، فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري فما شعرت انه قد مات فمتى أوصى إليه) [١].

وهي – كما لا يخفى – تتساءل عن زمن حصولها منه ﷺ، لا أنها تنفي أصل كون النبي أوصى، وكتاب الله لا يشترط حضور أكثر من الشاهدين حين الوصية، ولا يشترط علم كل أحد بما فيهم عائشة لتدور الوصية ثبوتاً وعدماً على علمها أو عدمه.

على أنّ ما زعمته عائشة معارض بصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة، وحسب مخالفهم ما أخرجه ابن سعد بالإسناد إلى علي: (قال: قال رسول الله ﷺ، في مرضه: "ادعوا لي أخي، فأتيته، فقال: ادن مني، فدنوت منه، فاستند إلي فلم يزل مستندا إلي، وإنه ليكلمني حتى أن بعض ريقه ليصيبني، ثم نزل برسول الله ﷺ "...) [٢].

بل كان عمر بن الخطاب إذا سئل عن شيء يتعلق ببعض هذه الشؤون لا يقول غير: "سلوا علياً" لكونه هو القائم بها، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري: (أن كعب الأحبار سأل عمر، فقال: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر: سل علياً، فسأله كعب، فقال علي: أسندت رسول الله ﷺ إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي، فقال: الصلاة الصلاة، قال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء، وبه أمروا وعليه يبعثون، قال كعب فمن غسله يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر: سل علياً، فسأله فقال: كنت أنا أغسله .. الحديث) [٣].

وسأل أبو غطفان ابن عباس: (أرأيت رسول الله ﷺ، توفي ورأسه في حجر أحد ؟ قال: نعم توفي وإنه لمستند إلى صدر علي، قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري، فقال ابن عباس: أتعقل ؟ والله لتوفي رسول الله ﷺ وإنه لمستند إلى صدر علي وهو الذي غسله وأخي الفضل بن عباس وأبى أبي أن يحضر) [٤].

١- صحيح البخاري: ج٣ ص١٨٦، كتاب الوصايا.
٢- الطبقات الكبرى: ج٢ ص٥١.
٣-الطبقات الكبرى: ج٢ ص٥١، كنز العمال: ج٤ ص٥٥ ح١١٠٦.
٤- الطبقات الكبرى: ج٢ ص٥١، كنز العمال: ج٤ ص٥٥ ح١١٠٨.

وأخرى يستدلون على أنه ﷺ أوصى بكتاب الله، أخرج البخاري عن (طلحة بن مصرف، قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما هل كان النبي ﷺ أوصى، فقال: لا، فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية، قال: أوصى بكتاب الله)[١].

(النبي لم يوص .. النبي أوصى بكتاب الله) كلا القولين لابن أبي أوفى، وأكيد أنّ هناك شنشنة دعته إلى النفي المطلق أولاً ثم التدارك أخيراً، وما دعا طلحة لسؤاله عن وصية النبي ﷺ هو ذاته الداعي لمن سألوا عائشة عن وصي رسول الله ﷺ في الرواية السابقة، وهو ما يثير علامة سؤال عند الباحث المنصف عن مصدر هذه الأسئلة ؟؟

ربما تلا المسلمون قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٢].

يعقوب عليه السلام إذن يوصي عند حضور الوفاة، فهل شذ محمد روحي فداه – وحاشاه – عن الأنبياء، خصوصاً والله سبحانه يقول: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[٣].

ألا يكفي هذا ليكون داعياً لتساؤل المسلمين عن وصية نبيهم عندما حضرته الوفاة !!

أخيراً اعترفوا أنه ﷺ أوصى عند موته بثلاث .. الحمد لله. ما هي هذه الثلاث، فالمسلم على أشد الشوق لسماعها والتزامها، كيف وهي آخر ما تكلم به النبي الأكرم ﷺ، وهل النجاة إلا بالأخذ بها ؟! ولكن سرعان ما يصاب المسلم بالدهشة لما يسمع أنّ واحدة من هذه الثلاث يدعي الراوي نسيانها !!

١- صحيح البخاري: ج٣ ص١٨٦، كتاب الوصايا.
٢- البقرة: ١٣٣.
٣- الشورى: ١٣.

أخرج البخاري: (حدثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله ﷺ، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. وأوصى عند موته بثلاث: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة)[1].

لماذا النزاع والمفروض أنهم مسلمون ومؤمنون بالنبي ﷺ الذي يريد أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً ؟! هل يكره مؤمن بالله الهداية ويحب الضلال ؟!

لست الآن بصدد الوقوف على هذه الرزية وغرضي فقط الإشارة إلى أنّ الحديث يثبت أنه ﷺ أوصاهم مشافهة بأمور ثلاثة بعد تنازعهم في الإتيان بصحيفة يكتب فيها ما أوصاهم به مشافهة (وأوصى عند موته بثلاث..).

والسؤال: هل بوسعنا معرفة الشيء الثالث الذي زعم الراوي نسيانه – حتى كأن النبي أوصاهم بأمور صعب على ذاكرة الراوي البائسة استحضارها – وهل سبق للنبي ﷺ أن تحدث عن شيء واعتبر التمسك والأخذ به من بعده عاصماً من الضلال في مواطن تقدمت على يوم الرزية ليكشف هذا المنسي ؟؟

أعتقد أنّ حديث الثقلين كافٍ للإجابة على هذا السؤال، فقد قال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا:كتاب الله، وعترتي أهل بيتي)، الراوي: أبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٧٨٧٧، خلاصة الدرجة: صحيح.

وعبّر النبي ﷺ عن الكتاب والعترة في أحاديث أخرى بالخليفتين، قال: (إني تارك فيكم الخليفتين من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض) الراوي:

١- صحيح البخاري: ج٤ ص٣١، باب دعاء النبي إلى الإسلام.

زيد بن ثابت، المحدث: الألباني، المصدر: كتاب السنة، الصفحة أو الرقم: ٧٥٤، خلاصة الدرجة: صحيح.

ولو قارنّا بين حديث رزية الخميس والثقلين لوجدناهما يشتركان في عدم الضلال عند الأخذ بالمأمور به (كتاباً لن تضلوا بعده أبداً = ما أن أخذتم به لن تضلوا)، وقد ذكر حديث الثقلين شيئين (الكتاب + العترة) في حين قال عمر في رزية الخميس: (حسبنا كتاب الله)، وإذا كان العاصم من الضلال شيئين بنظر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فما يحسبه عمر كافياً ليس بكافٍ عند الله بكل تأكيد، وإلا لما قرن الرسول إليه شيئاً في حديث الثقلين والخليفتين.

والكتاب قد أوصى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنظرهم ورووا عن ابن أبي أوفى أن النبي أوصى بكتاب الله، فماذا بقي لم يذكره رواتهم وادعى أحدهم نسيانه مما يمكن له أن يسطّر في الكتاب العاصم – وكان السبب لرفض من رفض الإتيان بالصحيفة يوم الخميس، ولما حصل ذلك أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم به مشافهة – غير عترته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وقرنهم رسوله الكريم بكتاب الله وضمن عدم ضلال الأمة فيما لو تمسكت وأخذت بهما ؟!!

وقد أورد أحمد في مسنده قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام، عنه: (يا علي، إن أنت وليت الأمر بعدي فأخرج أهل نجران من جزيرة العرب) [1].

وواضح أنّ إخراج المشركين من جزيرة العرب هو نفسه الأمر الثاني الذي ذكرته الرواية – محل البحث – وادعى راويها نسيان الثالث، وبيّن الإمام علي عليه السلام أنّ المكلف بإخراج المشركين هو عليه السلام (يا علي، إن أنت وليت الأمر بعدي ..)، وإلا هل يأمر النبي القوم كلهم بإخراج المشركين وإجازة الوفد، هكذا كلهم بلا أمير لهم يطيعوه في تنفيذ ما أمرهم به ؟!! بل حتى "إن" الشرطية في قوله: (يا علي إن أنت ..) إشارة إلى علمه صلى الله عليه وآله وسلم بما سيجري على وصيه ومحاولة زحزحتها عنه – وقد حصل فعلاً – من قبل شيوخ قريش وعربانها.

١- مسند احمد: ج١ ص٨٧ ح٦٦١. قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ج٥ ص١٨٥): رواه أحمد وفيه قيس غير منسوب، والظاهر أنه قيس بن الربيع وهو ضعيف؛ وقد وثقه شعبة والثورى وبقية رجاله ثقات.

هذا، وقد انتفض الوهابي لسماعه المهدي أحمد عليه السلام وهو يحدد "الثالثة" التي تناساها الراوي، إذ يقول:

(المحطة الثانية .. يقول اليماني: "سيقولون لكم الآتي: أنهم خرجوا عنه وقد أوصاهم بكذا، مثل: أخرجوا المشركين، فأخرجوا النص من كتب السنة ستجدونه أيضاً وصاهم قبل خروجهم بثلاث، وهم يعدون اثنتين والثالثة يقول الراوي عنها: نسيتها، وهي ولاية علي عليه السلام وخلافته لرسول الله ﷺ، فهم لما رفضوا كتاباً يكون فيه هداهم إلى يوم القيامة أوصاهم مشافهة بما فيه هداهم من بعده مباشرة". أقول: يقول اليماني بأن الثالثة هي الولاية أو ولاية علي رضي الله عنه !!! نقول: أولاً بصفتك من أنت حتى تستنطق النصوص بما لم تنطق ؟ وكيف عرفت أنها ولاية علي رضي الله عنه ؟ ونطالب منك أن تثبت بنص يقول بأن الوصية الثالثة هي"ولاية علي"رضي الله عنه).

أقول: أكيد أنها ولاية علي عليه السلام، وهل غير علي وأبنائه الطاهرين من عترة محمد ﷺ قرنهم رسول الله بكتاب الله وجعلهما ضماناً لأمته من الضلال بسبب عدم افتراق أحدهما عن الآخر حتى يردا عليه الحوض ؟!! وقد ذكرتم أنّ النبي أوصى عند وفاته بكتاب الله فأين العترة في وصيته عند الوفاة غير الثالثة المنسية من قبل الحاسدين آل محمد عليهم السلام ؟!

بلى، نطقت النصوص بل العشرات والمئات في كتبكم وكتب غيركم في فضل آل محمد ومقامهم وولايتهم في كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، ويكفيكم حديث الثقلين شاهداً لو كنتم مسلمين، ولكن ﴿**قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ**﴾[1].

قال ابن حجر: (وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل

١- البقرة: ٩٣.

الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ... إلى آخره) [١].

فهلّا سألتم أنفسكم من المتأهل للتمسك به من أهل بيت نبيكم - ويكون للقرآن قريناً - بعد النبي صلى الله عليه وآله ويكون أماناً لكم باعتراف كباركم غير علي عليه السلام ؟!!

أخرج أحمد في مسنده عن قوم وقعوا في علي عليه السلام، فقال ابن عباس: (أف وتف وقعوا في رجل له عشر: وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله، قال: فاستشرف لها من استشرف، قال: أين علي، قالوا: هو في الرحل يطحن، قال: وما كان أحدكم ليطحن، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاها إياه، فجاء بصفية بنت حيي.

قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه. قال: وقال لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة، قال وعلي معه جالس فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة، فأبوا، قال: فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة. قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. قال وشرى علي نفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه. قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء أبو بكر وعلي نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبي الله قال: فقال: يا نبي الله، قال: فقال له علي: أن نبي الله صلى الله عليه وآله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله .. قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك، قال: فقال له نبي الله: لا، فبكى علي فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة

١- الصواعق المحرقة: ص١٨١.

هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، انه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال: وقال له رسول الله: أنت وليي في كل مؤمن بعدي. وقال: سدوا أبواب المسجد غير باب علي ..) [١].

ولو كان هذا الحديث فقط في الإمام علي عليه السلام لكفى لطالب الحق كما يلاحظ كل منصف مؤمن بيوم الحساب.

ومما يثير العجب حقاً أن يطالب الوهابي (صاحب الرد) المهدي أحمد عليه السلام المبشر به من قبل جده رسول الله صلى الله عليه وآله، يطالبه بتعريف نفسه لكي يستنطق النصوص الدينية، والمفروض أنه قد سمع بدعوته المباركة التي أعلنها للناس أجمعين، وكان الأولى به – لو كان يعي القول – أن يركز بحثه في أدلة الدعوة المباركة ليعلم خليفة الله المهدي كما عرفه الله ورسوله، ولعلم بعدها أنّ من لديه الإذن بالخوض في دين الله وبيان الحقائق هم خلفاء الله وليس كل من هب ودب من العوران الضالين كالوهابيين وغيرهم.

عود على بدء:

كتب الله سبحانه الوصية عند حضور الوفاة على الجميع، وهي حق على المتقين، ورسول الله صلى الله عليه وآله سيدهم، فأين هي وصيته المكتوبة يا مسلمين، والتي عبر عنها أنها كتاب عاصم من الضلال، وهل يمتنع النبي – وهو الرحمة المهداة للعالمين – بمجرد الضجة وقلة الأدب التي أصدرها البعض عند إرادة كتابتها خصوصاً إذا ما علمنا أنّ هذه الواقعة حصلت يوم الخميس ويوم وفاته كان الاثنين، أي كان لديه أربعة أيام يمكنه فيها كتابة الكتاب ؟؟ ومن يتصور خلاف هذا في حبيب الله محمد صلى الله عليه وآله فعليه أن يتوب إلى الله من عقيدته.

والحقيقة التي اتضحت لنا اليوم بعد مجيء المهدي أحمد عليه السلام أنها كتبت ورواها لنا أبناؤه الطاهرون صلوات الله عليهم أجمعين، إذ نقل الطوسي بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (**قال رسول الله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا**

١- مسند أحمد: ج١ ص٣٣١. قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ج٩ص١١٩): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبى بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين. وقال ناصر الدين الألباني في ظلال الجنة بعد أن رواه مختصراً بنفس السند في تخريج السنة رقم ١١٨٨: إسناده حسن.

الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام، سمّاك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصيي على أهل بيتي حيّهم وميتهم وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً ومن طلقتها فأنا برئ منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك اثنا عشر إماماً ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين)، له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) [1].

هذه هي وصية رسول الله محمد ﷺ، وقد نص فيها على ولاة الأمر من بعده إلى قيام الساعة وهم اثنا عشر إماماً واثنا عشر مهدياً، وهم عترته الطاهرة التي طالما قرنها بكتاب الله في حديث الثقلين الذي فهم منه ابن حجر وغيره ضرورة وجود رجل من أهل البيت متأهل للتمسك به كما القرآن، قال: (وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم

١- الغيبة - الطوسي: ص١٠٧ – ١٠٨.

انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض) [١].

وقال المناوي: (قال الشريف: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلا للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك بهم كما أن الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض) [٢].

وما في الوصية أكيد أنه ليس بغريب على قلوب وأذهان المسلمين، فأحاديث الاثني عشر خليفة وأمير من قريش ليست بخافية عنهم، روى البخاري في صحيحه في باب الاستخلاف من كتاب الأحكام عن جابر بن سمرة، قال: (سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها. فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش). والحديث رواه مسلم والترمذي وأبو داود، ولفظ مسلم: (إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة). وفي لفظ له: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً). وفي لفظ له أيضاً: (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة).

بل أن (الاثني عشر + الاثني عشر) ذكرهم كعب الأحبار كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره، أي نفس مضمون وصية النبي المباركة، يقول: (ذكر – أي علي بن الحسين الذي في سند الرواية التي قبلها –عن يحيى بن أبي الخطيب، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، عن عمرو البكالي، عن كعب الأحبار، قال: هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم فيجعل مكان اثني عشر اثنا عشر مثلهم وكذلك وعد الله هذه الأمة، فقرأ: "وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم" وكذلك فعل ببني إسرائيل..) [٣].

يبقى بالنسبة إلى الوصية المقدسة قد يعتذر من يريد التخلّف عن ركب خلفاء الله بأنها واردة في أصول الشيعة وليست في كتب السنة، والجواب:

١- الصواعق المحرقة: ص١٨١.
٢- فيض القدير: ج٣ ص١٥.
٣- تفسير ابن أبي حاتم الرازي: ج٨ ص٢٦٢٨.

أولاً: من روى الوصية هم أبناء النبي وعترته الطاهرة عليهم السلام، والجميع مطالب بالأخذ عنهم بلا فرق في ذلك بين من يدعي التسنن ومن يدعي التشيع.

ثانياً: إن الوصية عند حضور الوفاة مما كتبها الله على عباده في محكم كتابه الكريم، وحاشا نبي الله صلى الله عليه وآله من مخالفة محكم الكتاب، والرواية اليتيمة التي وردت في جميع كتب المسلمين التي تبين وصيته المكتوبة ليلة وفاته هي ما نقلته أعلاه، فيجب على الجميع الأخذ بها؛ لأن تركها يعني اتهام رسول الله بمخالفته محكم الكتاب، وحاشاه من ذلك.

ثالثاً: إنّ علماء السنة قد أخذوا بروايات كثيرة وقع في أسانيدها رجال من الشيعة وقد أحصى منهم السيد شرف الدين في كتاب المراجعات مائة شخص، منهم:

١. إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي، ذكره الذهبي في ميزانه وأوضح أنه شيخ البخاري الذي قال بصدقه، وهو ممن احتج به في صحيحه.

٢. إسماعيل بن زكريا، ترجم له الذهبي ونص على تشيعه وصدقه، وهو ممن أخرج له أصحاب الصحاح الستة.

٣. جابر بن يزيد الجعفي، نص الذهبي وغيره على تشيعه ونقل عن شعبة وسفيان ورعه وصدقه، وقد أخرج له أبو داود والنسائي، ونقل مسلم عن ابن الجراح عنه في صحيحه.

٤. حبيب بن أبي ثابت الأسدي، عدّه ابن قتيبة في معارفه والشهرستاني في مللة من رجالات الشيعة، وذكره الذهبي في ميزانه،وهو ممن احتج به أصحاب الصحاح الستة.

٥. الحكم بن عتيبة، نص على تشيعه ابن قتيبة في معارفه، واحتج به البخاري ومسلم.

٦. خالد بن مخلد شيخ البخاري، نص على تشيعه وصدقه ابن سعد في طبقاته والذهبي وغيرهم، وهو ممن أخرج له البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٧. زيد بن الحباب التميمي، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة ونقل صدقه وتوثيقه الكثير منهم الذهبي في ميزان الاعتدال، وهو ممن احتج بحديثه مسلم في صحيحه.

٨. سليمان بن صرد الخزاعي، وتشيعه والاعتراف بورعه وعبادته ذكرها ابن سعد في طبقاته وابن حجر في إصابته وغيرهم، وهو ممن أخرج له البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٩. شريك بن الأعور الكوفي، ذكر ابن قتيبة في المعارف أنه من رجال الشيعة، وهو ممن روى حديث النبي ﷺ: (**لكل نبي وصي ووارث، وعلي وصيي ووراثي**)، وقال ابن خلكان في وفياته بصدقه، وهو ممن احتج بحديثه مسلم في صحيحه وأصحاب السنن الأربعة.

١٠. شعبة بن الحجاج، عده ابن قتيبة والشهرستاني وغيرهم من رجال الشيعة، واحتج به أصحاب الصحاح الستة.

وغيرهم الكثير. فهؤلاء كلهم من رجالات الشيعة ونص علماء أهل السنة كالذهبي وابن سعد وابن قتيبة والشهرستاني وغيرهم على صدقهم ووثاقتهم ورواية أصحاب الصحاح والسنن عنهم. فلماذا إذن يردوا رواية الوصية لمجرد كون راويها شيعي !! بل إنّ ما بين أيدي المسلمين من مصحف يتلونه إنما هو برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، وحفص – كما يقولون – شيعي ويأخذون منه ما نقله من قراءة، في ذات الوقت الذي يتهمونه بالكذب فيما عدا ذلك من روايات الفقه وغيرها. وليتهم أبرزوا الأساس الذي يعتمدونه في الأخذ مرة برواية فيها رجل من الشيعة والترك أخرى ؟؟

وفي مقابل ذلك نجد أنّ بعض رواة أهل السنة وثقهم كبار علماء الجرح والتعديل، ولكن يقذف الوهابيون – وأشباههم من الحاسدين خيرة خلق الله – رواياتهم عرض الجدار لمجرد أنها بينت أمراً لا يروق لهم سماعه، ولم يكن حالهم حال "سليمان الأحول" الذي بقي على اعتباره عندهم بادعائه نسيان "الثالثة" في رزية الخميس !! ومنهم:

١. خالد بن عبيد العتكي، أبو عاصم البصري، فمع اعتراف كبارهم بجلالته ووقاره ونبله وتعظيمه من قبل العلماء حتى إن ابن المبارك كان يسوّي عليه ثيابه إذا ركب، وقد أخرج له مسلم في صحيحه وابن ماجة، ومع هذا ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال: (روى عن أنس

نسخة موضوعة ما لها أصول .. منها: عن أنس عن سلمان، قال: رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعلي: هذا وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي) [١].

٢. علي بن هاشم بن البريد، وصفه الذهبي: بالإمام الحافظ الصدوق، ووثّقه ابن معين، وعلي بن المديني وطائفة. وقال أبو زرعة: صدوق، وجعله ابن حبان في الثقات. وأخرج له مسلم في صحيحه والأربعة في سننهم، والبخاري في الأدب المفرد، وذكره في تاريخه الكبير. وقال أحمد بن حنبل والنسائي: ليس به بأس [٢]. ومع ذلك فقد جعله العقيلي في الضعفاء، ونقل عن عيسى بن يونس قوله إنه: (روى عن سلمان: إن أفضل الأنبياء نبينا وإن أفضل الأوصياء وصينا وإن أفضل الأسباط سبطانا) [٣].

٣. محمّد بن الحسين الأزدي، قال ابن حجر: (محلّة الصدق). ونقل الخطيب عن محمّد بن جعفر بن علان أنه ذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث وأثنى عليه. ورموه بالضعف لما نُقِل في تاريخ حلب لابن النديم أنه قدم على سيف الدولة ابن حمدان، فأهدى له كتاباً في مناقب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ونقل عن ابن النجار أنه كان يقول: (.. ويوشع وصي موسى وعلي وصي محمد ومحمد أفضل من موسى فوصيه أفضل من وصيه) [٤].

٤. ناصح بن عبد الله الكوفي، قال الذهبي: وكان من العابدين، ذكره الحسن بن صالح فقال: رجل صالح، نعم الرجل. وأخرج حديثه الترمذي وابن ماجة. وقد وصفوه بالضعف وعدم الثقة وتركوا حديثه لما رواه عن سماك بن حرب عن أبي سعيد الخدري عن سلمان قال: (قلت يا رسول اللّه لكل نبي وصيّ فمن وصيك ؟ فسكت عنّي، فلما كان بعدُ قال يا سلمان إنّ وصيي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي ينجز موعدي ويقتضي ديني علي بن أبي طالب) [٥].

١- انظر: لسان الميزان: ج٤ ص٤٢ رقم ١٢٣، تهذيب التهذيب: ج٣ ص٩١ رقم ١٩٤.
٢- سير أعلام النبلاء: ج٨ ص٣٤٢ رقم٩٢، تهذيب التهذيب: ج٧ ص٣٤٢ رقم٦٣٤، ضعفاء العقيلي: ج٣ ص٢٥٥ الهامش.
٣- ضعفاء العقيلي: ج٣ ص٢٥٥ رقم ١٢٦٠.
٤- انظر: لسان الميزان – ابن حجر: ج٥ ص١٤٠ رقم٤٦٥.
٥- انظر: ميزان الاعتدال: ج٤ ص٢٤٠ رقم٨٩٨٨، تهذيب التهذيب: ج١٠ ص٢٥٨ رقم٧٢١.

٥. الحاكم النيسابوري صاحب (المستدرك)، وصفه علماء الجرح والتعديل بشيخ المحدثين وصاحب التصانيف، وأنه إمام صدوق، ثقة في الحديث [١]. ومع ذلك فقد اتّهموه بالتشيّع والرفض نتيجة تصحيحه أحاديث في فضل أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم. قال الذهبي: (ومن شقاشقه ... قوله: إن عليّاً وصي) [٢].

وهناك الكثير غيرهم. وليس بخفي أن ردهم لهذه الروايات واتهام أصحابها بالضعف – رغم الإذعان بصلاحهم وصدقهم – لم يكن لولا ذكرهم لسيد الأوصياء الإمام علي عليه السلام، والقضية باتت واضحة جلية لكل منصف وطالب حق.

يفعلون هذا، برغم أن إطلاق (الوصي) على علي عليه السلام أمر يعرفه الكثير، وقد تناقله بالإضافة إلى الرواة الكثير من الصحابة والتابعين واللغويين وغيرهم، وهذا بعض من ذكر علياً عليه السلام بصفة "الوصي" مما سطرته المدونات:

١. أخرج الحاكم في مستدركه والمقريزي في إمتاعه وغيرهم خطبة الإمام أبو محمد الحسن السبط عليه السلام بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، فكان منها: (أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، أنا ابن النبي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن الوصي، وأنا النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير ..) [٣].

٢. أخرج الهيثمي: (عن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إن لكل نبي وصياً فمن وصيك، فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى، قال: نعم، يوشع بن نون، قال: لم، قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال: فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. رواه الطبراني وقال: وصيي أنه أوصاه بأهله لا بالخلافة، وقوله وخير من أترك بعدي من أهل بيته صلى الله عليه وآله، وفي إسناده ناصح بن عبد الله وهو متروك) [٤]. وقد مر الحديث عن ناصح، فراجع.

١- انظر: سير أعلام النبلاء: ج١٧ ص١٦٢.
٢- ميزان الاعتدال: ج٤ ص٢٤٠ رقم٨٩٨٨، تهذيب التهذيب: ج١٠ ص٢٥٨ رقم٧٢١.
٣- انظر: إمتاع الإسماع للمقريزي: ج١١ ص١٧٩، المستدرك: ج٣ ص١٧٢.
٤- مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٤.

٣. قال الذهبي في ترجمة جابر الجفعي: (كان جابر ابن يزيد الجعفي إذا حدث عن الإمام الباقر يقول: حدثني وصي الأوصياء) [١].

٤. خطبت أم الخير بنت الحريش البارقية في صفين تحرض أهل الكوفة على قتال معاوية خطبتها العصماء، فكان مما قالت فيها: (هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل، والوصي الوفي، والصديق الأكبر ..) [٢].

٥. قال الزبيدي في تاج العروس: (والوصي، كغني: لقب علي رضي الله تعالى عنه، سمي به لاتصال سببه ونسبه وسمته بنسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسببه وسمته) [٣].

٦. هذا بعض ما جاء في ذكر "الوصي" وصفاً للإمام علي عليه السلام في الشعر:

- عبد الله بن عباس، قال:

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه إن قيل هل من منازل [٤].

- المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب، قال في صفين:

هذا وصي رسول الله قائدكم وصهره وكتاب الله قد نشرا [٥].

- عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، قال:

ومنا علي ذاك صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه

وصي النبي المصطفى وابن عمه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه [٦].

- أبو الهيثم بن التيهان، وكان بدرياً، قال من أبيات أنشأها يوم الجمل:

١- ميزان الاعتدال: ج١ ص٣٨٣.
٢- انظر: بلاغات النساء لابن طيفور: ص٣٨، جواهر المطالب لابن الدمشقي: ج٢ ص٢٤٦.
٣- تاج العروس: ج٢٠ ص٢٩٧.
٤- وقعة صفين لابن مزاحم: ص٤١٧، الفتوح لابن اعثم: ج٣ ص١٥٤.
٥- وقعة صفين لابن مزاحم: ص٣٨٥، الفتوح لابن اعثم: ج٣ ص١٦١.
٦- شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١ ص١٤٣.

إن الوصي إمامنا وولينا برح الخفاء وباحت الأسرار [١].

- خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وهو بدري، قال يوم الجمل أيضاً:

أعائش خلي عن علي وعيبه بمالي سفيه إنما أنت والده

وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهده [٢].

- جرير بن عبد الله البجلي، قال:

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه الأولى به يضرب المثل [٣].

والكثير من الصحابة والتابعين ممن كانت له أشعار في ذلك، منهم: عبد الله بن بديل الخزاعي، وزياد بن لبيد الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وعمر بن حارثة الأنصاري، والأشعث بن قيس الكندي، وغيرهم.

ختاماً أقول: هل بقي شيء للباحث عن الحق لكي يعرف أنّ علياً عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وهل لا زالت الثالثة المنسية بزعم سليمان الأحول لم تتضح لمن يخاف الله سبحانه، أو يريد الوهابي أن أسطر له فضل علي عليه السلام وما خصه الله ورسوله الكريم به مما صح عنده ليعرف مقامه الذي لا يدانيه - بعد حبيب الله محمد روحي فداه - أحد، ولولا خوف الإطالة لذكرت للقرّاء حديث الدار والمنزلة والمؤاخاة والثقلين والغدير والسفينة وعشرات بل مئات مما ورد في أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين الإمام أبي الحسن أسد الله الغالب علي بن أبي طالب مما كان بين ولادته في بيت الله وشهادته في بيت الله وقد كان ما بين هذا وذاك كله لله، فلله درك سيدي وهل ولدت حرة مثلك روحي فداك، ولكنها قيلت قديماً وإلى اليوم:

إن يحسدوك على علاك فإنما ... متسافل الدرجات يحسد من علا

١- شرح نهج البلاغة - للمعتزلي: ج١ ص١٤٤.
٢- شرح نهج البلاغة - للمعتزلي: ج١ ص١٤٦.
٣- وقعة صفين - لابن مزاحم: ص٤٩، شرح نهج البلاغة - للمعتزلي: ج١ ص١٤٩.

يا رب، إليك أتوسل وأمد يداً خالية وأنت الكريم أن تكتبني من شيعته وشيعة أبنائه الغر الميامين (صلوات ربي عليهم أجمعين) وفي سجل أنصارهم لعلمي بأنه وشيعته هم الفائزون كما قال حبيبك وصفيك صلى الله عليه وآله، والحمد لله رب العالمين.

* * *

١٣. هل طالب الإمام علي عليه السلام بحقه بالخلافة؟

قال الوهابي:

(ولو سلمنا معكم جدلاً بأن الوصية الثالثة كانت لولاية علي رضي الله عنه فأين كان علي وقتها ؟ لماذا لم يحاججهم بها ويقول لهم قد أوصى الرسول لكم بثلاث وصايا الثالثة هي ولايتي عليكم ؟؟ أين حاجج الإمام علي رضي الله عنه الأمة بالوصية الثالثة ؟ وهل كان معهم إذ أوصاهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالوصايا الثلاث ؟ لو أجاب اليماني على سؤال واحد لسقط ما يدعوا إليه ولعلمتم جميعاً بأن ما دسه اليماني بقوله أن الوصية الثالثة هي "الولاية لعلي" رضي الله عنه وأرضاه).

أقول: ما هو الذي دسسناه يا هذا ؟! هل تعرف معنى الدس يا فهيم ؟! الإمام عليه السلام أوضح للمسلمين الثالثة التي زعم "أحولكم" نسيانها، وقد بينت لكل طالب حق حقيقتها وهي لا تعدو ما كشفه المهدي أحمد الحسن عليه السلام. هذا **أولاً**.

و**ثانياً**: أراك تكثر من الكلام وتعدد – بنظرك – عدة أسئلة تكررها ولا تعي قولك، فهل ترى أن كل القراء عوران مثلك ؟؟ الآن أجبني أنت: ما الفرق بين سؤالك الأول: (أين كان علي وقتها) والرابع: (هل كان معهم إذ أوصاهم) ؟؟ وما هو الفرق بين سؤالك الثاني: (لماذا لم يحاججهم بها) وسؤالك الثالث بعده مباشرة: (أين حاجج الإمام علي بالوصية الثالثة) ؟؟ الحمد لله على نعمة العقل والهداية والابتعاد عن السفه والجهل.

ثالثاً: هذه بعض مواضع احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام ومناشدته من اغتصبه حقه ظلماً وعدواناً، وهي مجرد أمثلة لمن يطلب حقاً.

١- قال ابن قتيبة الدينوري في الإمامة والسياسة تحت عنوان "إباية علي كرم الله وجهه بيعة أبي بكر": (ثم إن علياً كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي ﷺ، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً ؟ ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له علي: احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً).

يعلق الدكتور طه محمد الزيني (محقق الكتاب والأستاذ بالأزهر) على "احلب حلباً لك شطره": (أي أفعل فعلاً يكون لك منه نصيب فأنت تبايعه اليوم ليبايعك غداً) [١].

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه هذا – وهو الحكيم – يلزم القوم بما ألزموا به أنفسهم (وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار)، فهل تراهم أجابوه ؟!! أو تريد من باب مدينة علم الرسول أن يحتج عليهم بالوصية فيه ولا زالت كلمات السوء (هجر، غلبه الوجع) ومواقف قلة الأدب من رفع الأصوات والتنازع لم يمر عليها سوى ساعات قلائل!!!

يكمل ابن قتيبة عن مطالبة الإمام علي عليه السلام بحقه: (فقال علي كرم الله وجهه: الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأنا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا. فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي

١- الإمامة والسياسة: ج١ ص١٨، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع.

بكر، ما اختلف عليك اثنان. قال: وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم)[1].

٢- مناشدته عليه السلام يوم الشورى، وقد أخرجها عدة من الحفاظ بطرق شتى تنتهي إلى أبي ذر وأبي الطفيل (عامر بن واثلة)، إلا أنّ منهم من أشار إليه إشارة كالبخاري في التاريخ الكبير: ج٢ص٣٨٢، ومنهم من اقتطع منه محل حاجته كالذهبي في كتاب الغدير برقم ٣٧ من طريق الطبري، وابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الإصابة: ق٣ ص١٠٩٨ رقم ١٨٥٥، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ص١٢٦ و١٥٦. ومنهم من رواه بطوله على اختلاف يسير في اللفظ كغيره من الأحاديث.

وممن أخرجه ابن جرير الطبري، رواه عنه الذهبي، ورواه الحافظ الطبراني بطوله، وعنه الخوارزمي في المناقب: ح٣١٤، ورواه الحافظ الدارقطني. وممن رواه الحاكم في كتابه في حديث الطير، ورواه الحافظ ابن مردويه، ومن طريقه أخرجه الخوارزمي في المناقب: ٣١٤.

وأخرجه بطوله ابن المغازلي في كتاب المناقب: ح١٥٥، والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام بعدة طرق بالأرقام ١١٤٠ و١١٤١ و١١٤٢ تنتهي إلى أبي الطفيل، وفي ترجمة عثمان أيضاً، وأورده السيوطي بطوله عن أبي ذر في جمع الجوامع: ج٢ ص١٦٥، وعن أبي الطفيل: ج٢ ص١٦٦، وفي مسند فاطمة: ص٢١، والهندي في كنز العمال: ج٥ ص٧١٧- ٧٢٦ ح١٤٢٤١ و١٤٢٤٣.

وهذا بعض مناشدته مما نقله ابن عساكر في تاريخه: (قال علي بن أبي طالب يوم الشورى والله لأحتجن عليهم بما لا يستطيع قرشيهم ولا عربيهم ولا عجميهم رده ولا يقول خلافه، ثم

١- المصدر السابق: ص١٩.

قال لعثمان بن عفان ولعبد الرحمن بن عوف والزبير ولطلحة وسعد وهم أصحاب الشورى وكلهم من قريش وقد كان قدم طلحة: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أفيكم أحد وحّد الله قبلي ؟ قالوا: اللهم لا.. قال: أنشدكم بالله أفيكم أحد أخو رسول الله ﷺ غيري إذ آخى بين المؤمنين فآخى بيني وبين نفسه وجعلني منه بمنزلة هارون من موسى إلا أني لست نبي ؟ قالوا: لا. قال: أنشدكم بالله أفيكم مطهر غيري إذ سد رسول الله ﷺ أبوابكم وفتح بابي وكنت معه في مساكنه ومسجده ..؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد أحب إلى الله وإلى رسوله مني إذ دفع الراية إلي يوم خيبر فقال لأعطين الراية إلى من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ..؟ قالوا: اللهم لا.. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم ومن جعله رسول الله ﷺ نفسه وأبناه أبناءه ونساءه نساءه غيري ؟ قالوا: اللهم لا.. قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد ولي غمض رسول الله ﷺ مع الملائكة غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد ولي غسل النبي ﷺ مع الملائكة يقلبونه لي كيف أشاء غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله ﷺ حتى وضعه في حفرته غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله أفيكم أحد قضى عن رسول الله ﷺ بعده ديونه ومواعيده غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: وقد قال الله تعالى: وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) [١].

وفيما أخرجه ابن مردويه [٢] عن عامر بن واثلة ما يلي: (قال أنشدكم بالله أمنكم من نصبه رسول الله ﷺ يوم غدير خم للولاية غيري ؟ قالوا: اللهم لا) [٣].

٣- أخرج ابن مردويه بسنده عن ابن عباس: (كنا مع علي عليه السلام بالرحبة، فجرى ذكر الخلافة ومن تقدم عليه فيها، فقال: أما والله، لقد تقمصها فلان، وإنه ليعلم أنّ محلي منها محل

١- تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٣١. وانظر هذا الرابط:
http://www.islamww.com/booksww/book_search_results.php?bkid=١٩٠٠&id=١٩٥٤٣

٢- الإمام أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني المتوفى سنة ٤١٠ هـ، قال الذهبي: (الحافظ المجود العلامة، محدث أصبهان، كان من فرسان الحديث، فهما يقظاً متقناً، كثير الحديث جداً، ومن نظر في تواليفه عرف محله من الحفظ) سير أعلام النبلاء: ج١٧ ص٣٠٨. وقال الصفدي: (الحافظ العلامة، خرج حديث الأئمة، وسمع الكثير بأصبهان والعراق) الوافي بالوفيات: ج٨ ص٨٠١. وقال ابن تغري بردى: (كان إماماً حافظاً ثقة سمع الكثير) النجوم الزاهرة: ج٤ ص٢٤٥.

٣- مناقب علي بن أبي طالب: ص١٣٥.

القطب من الرحا، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير. فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده.

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا ! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم. فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض. فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم. فيا لله وللشورى ! متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ! لكنني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا. فصغا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن. إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته) [1].

وهناك الكثير من الاحتجاجات التي أقامها أمير المؤمنين عليه السلام وأبناؤه الطاهرون وكبار الصحابة والتابعين من أوليائهم في كل فرصة سانحة، لا يسع المجال لذكرها وهي مذكورة في كتب الفريقين.

ولتتميم الفائدة أضيف اثنتين منها واحدة لأهل البيت عليهم السلام والأخرى لابن عباس:

١- مناقب علي بن أبي طالب: ص١٣٥.

٤- جاء الإمام الحسن بن علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: (**انزل عن مجلس أبي**)، ووقع للإمام الحسين عليه السلام نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر [١].

٥- أخرج صاحب تاريخ بغداد - كما نقل ابن أبي الحديد عنه - محاورة جرت بين عمر وابن عباس، وسؤال الأول له: (كيف خلفت ابن عمك، قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قال: فقلت: خلفته مع أترابه، قال: لم أعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت، قال: قلت: خلفته يمتحب الغرب وهو يقرأ القرآن. قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إنك تمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قال: قلت: نعم. قال: أيزعم أن رسول الله نص عليه ؟ قال ابن عباس: قلت: وأزيدك سألت أبي عما يدعي — من نص رسول الله عليه بالخلافة - فقال: صدق، فقال عمر: كان من رسول الله في أمره ذر ومنقول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذرا، ولقد كان يربع في أمره وقت اما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك ..) [٢].

٦- هذه بعض أقوال أمير المؤمنين عليه السلام مما ورد في نهج البلاغة:

- (لا يقاس بآل محمد عليهم السلام من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة) خطبة: ٢.

- (أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم. وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم .. أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل) خطبة: ١٨٣.

- (والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا) خطبة: ٣٣.

ثم **أقول**: إنّ علياً عليه السلام الذي لم يدخر شيئاً لله، كان كذلك في مواقفه كلها رغم قساوة الدهر عليه وجهالة الأعراب لقدره.

١- راجع الصواعق المحرقة: ص١٦٠، إذ نقل ابن حجر كلتا القضيتين في المقصد الخامس، مما أشارت إليه آية المودة في القربى، وهي الآية ١٤ من آيات الباب ١١، وقد أخرج الدارقطني قضية الحسن عليه السلام مع أبي بكر، وأخرج ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته قضية الحسين عليه السلام مع عمر.

٢- شرح نهج البلاغة: ج١٢ ص٢٠.

وهذه كلمة للسيد شرف الدين (رحمه الله) يوضح فيها حال الإمام عليه السلام، يقول: (إنه مُني في تلك الأيام بما لم يمن به أحد إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان، الخلافة بنصوصها ووصاياها إلى جانب تستصرخه وتستفزه بشكوى تدمي الفؤاد وحنين يفتت الأكباد، والفتن الطاغية إلى جانب آخر تنذره بانتقاض شبه الجزيرة، وانقلاب العرب، واجتياح الإسلام، وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الأعراب، وهم منافقون بنص الكتاب، بل هم أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، وقد قويت شوكتهم بفقده صلى الله عليه وآله وسلم، وأصبح المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الأفاك، وسجاح بنت الحرث الدجالة، وأصحابهم الرعاع الهمج، قائمون – في محق الإسلام وسحق المسلمين – على ساق، والرومان والأكاسرة والقياصرة وغيرهم، كانوا للمسلمين بالمرصاد .. فوقف علي بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يقدم حقه قرباناً لحياة المسلمين، لكنه أراد الاحتفاظ بحقه في الخلافة، والاحتجاج على من عدل عنه بها على وجه لا تشق بهما للمسلمين عصا، ولا تقع بينهم فتنة ينتهزها عدوهم، فقعد في بيته حتى أخرجوه كرهاً بدون قتال، ولو أسرع إليهم ما تمت له حجة، ولا سطع لشيعته برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والاحتفاظ بحقه من خلافة المسلمين ..) [١].

الإمام علي عليه السلام الذي لم يغب عنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله له ووصاياه، إذ أخرج ابن حنبل – بإسناد صحيح كما يقول أحمد شاكر – عنه قوله: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيكون بعدي اختلاف أو أمر فإن استطعت أن تكون السلم فافعل) [٢].

فهل يرى حاسدوه اليوم أنه يعدو ما وصّاه به معلّمه محمد صلى الله عليه وآله ؟!! كلا ورب محمد وعلي. وهل توفر له الناصر والمعين الذي يقوى به على تنفيذ حاكمية الله في أرضه، وكم قال:

١- المراجعات: ص٣٨٥، فما بعد.
٢- مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٤٦٩ حديث٦٩٥، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(**فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، وشربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمر من طعم العلقم**) [١].

وأختم بما أورده في بيان حاله عليه السلام في كتاب له بعثه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها، إذ قال: (**أما بعد، فإنّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين، فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذه الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته، ولا أنهم منحّوه عني من بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد ﷺ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان، كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب**) [٢].

فسلام عليك يا أبا الحسن .. هارون أمة محمد ﷺ، الذي شبّهك – وليس عبثاً وحاشاه – به فقال: (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**)، سلام على الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، والحمد لله رب العالمين.

* * *

١- نهج البلاغة: خطبة ٢٦. ذكره المعتزلي في شرح النهج: ج٢ ص٢٠.
٢- نهج البلاغة: خطبة ٦٢. وذكره المعتزلي في شرح النهج: ج٦ ص٩٥.

١٤. رزية الخميس في صحيح البخاري:

بعد أذىً في الله سبحانه من أجل هداية خلقه، والذي قال عنه: (**ما أوذي نبي مثل ما أوذيت**)، اقترب رحيل حبيب الله محمد صلى الله عليه وآله إلى ربه، ولأنه رحمة الله للعالمين الذي لم يأل جهداً في النصح لأمته ورسم معالم الهداية والنجاة لها، أراد في تلك الساعات الشدائد أن يكتب للمسلمين وللأجيال القادمة منهم كتاباً عاصماً لهم جميعاً من الضلال. وبدل من استقبال الحاضرين من الصحابة ذلك الأمر بالسرور وانشراح الصدور نراهم قد فعلوا العكس في مشهد يبقى عاراً على من يدعي الإسلام ويرتضيه أو يبرره، وهل تبرر الرزايا والمصائب، إنه حادثة "رزية الخميس" كما اسماها ابن عباس.

أخرجها البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس خمس مرات:

الأول: في باب كتابة العلم: (حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه قال: ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط، فقال النبي صلى الله عليه وآله : قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع. قال ابن عباس: الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله) [١].

الثاني: في باب جوائز الوفد من (كتاب الجهاد والسير): (حدثنا قبيصة: حدثنا ابن عيينة، عن سليمان الأحول، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة) [٢].

١- صحيح البخاري: ج١ ص٣٢.
٢- صحيح البخاري: ج٤ ص٣١.

الثالث: في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من (أبواب الجزية والموادعة): (حدثنا محمد، حدثنا ابن عيينة، عن سليمان الأحول، سمع سعيد ابن جبير، سمع ابن عباس رضي الله عنهما، يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلت: يا ابن عباس ما يوم الخميس قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني بكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ماله أهجر استفهموه فقال: ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، فأمرهم بثلاث، قال: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة إما إن سكت عنها، وإما إن قالها فنسيتها) [١].

الرابع: في باب مرض النبي ووفاته: (حدثنا قتيبة: حدثنا سفيان، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصاهم بثلاث قال: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة) [٢].

الخامس: في باب كتب المرضى، أنه قال: (حدثنا إبراهيم بن موسى: حدثنا هشام، عن معمر. وحدثني عبد الله بن محمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزُهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما حضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب قال النبي ﷺ: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده. فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: قوموا. قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) [٣].

١- صحيح البخاري: ج٤ ص٦٥ – ٦٦.
٢- صحيح البخاري: ج٥ ص١٣٧.
٣- صحيح البخاري: ج٧ ص٩.

هذه هي الموارد الخمسة التي روى فيها البخاري رزية الخميس، وواضح أن الكلمات التي قيلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هي:

- في رواية يحيى بن سليمان: (فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله).
- في رواية قبيصة: (هجر رسول الله).
- في رواية محمد: (ماله أهجر).
- في رواية قتيبة: (ما شأنه أهجر).
- في رواية إبراهيم بن موسى: (إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله).

الآن، لنرى ما يزعمه الوهابي من "التدليس" ليعرف الجميع الحقيقة، وتظهر حقيقة الدجل والنفاق التي يتمتع بها صاحب الرد، إذ ينقل أولاً ما أخرجته عن البخاري في المورد الثاني، فيقول:

(المحطه الثانية/ (٢)

يقول اليماني في الهامش: (صحيح البخاري: ج٤ ص٣١. وهذ (كذا) هو نص الحديث عند البخاري: "حدثنا ابن عيينة، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس فقال: ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة).

ثم يعلق عليه قائلاً:

أقول: قد أثبتنا فيما سبق كذبه وتدليسه في شأن اليعقوبي والآن يكذب على أحد أكابر علماء أهل السنة والجماعة وهو البخاري.

يقول عند سرده الرواية "فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم".

ننظر إلى كتاب البخاري ونرى من الكاذب.

هذا نص الرواية: (رقم الحديث: ٤١٠٥ "حديث مرفوع" حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ، فَقَالَ: "ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ"، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ، فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ، قَالَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَ: فَنَسِيتُهَا) صحيح البخاري ج٤ ص٣١ رقم الحديث ٤١٠٥.

الحكم المبدئي: إسناده متصل، رجاله ثقات، على شرط الإمام البخاري. لكن أبى الله إلا أن يفضحه فانظروا أخوتي الكرام يا من اغتررتم بهذا الرجل كيف يدلس على الناس، وحتى ترون أن فعلاً ما قلته صحيح وما أردت أن أوصله لكم هو أن الصحابة استفهموا رسول الله فقالوا "فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ" ولم يقولوا "هجر رسول الله").

وهنا ينقل صورة للرواية من كتاب البخاري يريد بها إثبات زعمه.

أقول: ما نقلته أنا في هامش كتاب "مع العبد الصالح" كان رواية البخاري في موردها الثاني من الموارد الخمسة المتقدمة، أي الواردة في باب جوائز الوفد والتي رواها البخاري عن قبيصة، وكان فيها (هجر رسول الله) والعياذ بالله، وما عرضه الوهابي هو رواية قتيبة الواردة في باب مرض النبي، وكان فيها (ما شأنه أهجر استفهموه فذهبوا يردون عليه)، فمن المدلس على الناس يا أعور، ومن الذي فضحه الله بكذبه وضلاله !!

هل تريد الدعوة إلى عقيدتكم بهذه الأساليب الرخيصة ؟!! وهل بحوثكم وردودكم على هذا النحو من الدجل والنفاق والكذب ؟!! أعتقد جازماً أن لو كان عندك ذرة من الحياء والخجل وخوف الله لكان الموت أهون لك بكثير من أن تفضح أمام الأشهاد الآن !! ولكن لا عتب على من اشربوا حب العجل واتخذوا النصب سبيلاً.

ثم، هب أنك لم ترَ أسماء الرواة الذين نقل عنهم البخاري الحديثين فاختلط عليك الأمر، وهو دليل عدم أهليتك لخوض غمار البحث العلمي والنقاش الموضوعي، وما أراك إلا متطفلاً على ما هو أكبر من حجمك – أقصد البحث العلمي الدقيق –، ولكن أيعقل أنك تتطوع للرد على غيرك وأنت غير قارئ للحديثين أصلاً !! وإلا يكفيك خاتمة الحديثين لكشف أنك تنقل في ردك غير ما نقلته أنا في هامش كتاب "مع العبد الصالح"، إذ كان خاتمة الحديث الذي نقلته أنا التالي: (ونسيت الثالثة)، في حين أن آخر ما نقلته أنت هو: (وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَ: فَنَسِيتُهَا)، أ فيعقل أنك لا تميز بين الاثنين ؟! هذه بالإضافة إلى الاختلاف في ألفاظ الحديثين الأخرى رغم وحدة مضمون الواقعة.

على أنّ إطلاق (هجر) – بالإخبار – في وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن البخاري لينفرد بنقله في رزية الخميس، بل أخرجه مسلم في صحيحه (عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ائتوني بالكتف والدواة – أو اللوح والدواة – اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهجر) [١].

وكذا أخرجه أحمد بن حنبل عن ابن عباس أنه قال: (.. فقالوا: رسول الله يهجر) [٢].

ومثله ابن سعد في طبقاته: (.. فقالوا: إنما يهجر رسول الله) [٣].

١- صحيح مسلم: ج٣ حديث رقم ١٢٥٩، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢- مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٥٥.
٣- الطبقات: ج٢ ص٣٧.

وقبل الانتقال إلى الرد على تهريج آخر من سفاسف الوهابي أود الوقوف على رزية الخميس التي يؤلم سماعها قلب كل مسلم غيور على نبيه الكريم ﷺ، خصوصاً وأنها وردت في "أصح كتاب بعد كتاب الله" على حد زعم جمهور عريض من المسلمين، أعني صحيح البخاري.

إنّ الحقيقة التي لا أكاد أخفيها أنّ الغيور يجد في هذه الواقعة التي اسماها ابن عباس بالرزية بل "كل الرزية" من التعدي على حدود الله الشيء الكثير، وبعد مطالعة النصوص الخمسة التي رواها البخاري في صحيحه يمكننا أن نشير إلى:

١. انزعاج ورفض الطرف الذي كان فيه عمر كتابة الكتاب العاصم من الضلال من قبل النبي ﷺ، والمفروض بالمؤمن بالله ونبيه أن يسرّ عند سماعه ذلك، بل يكون أكثر سروراً بسماعه وقراءته من الرضيع بمحالب أمه، والسبب واضح جداً؛ إذ من يرغب من المؤمنين – بشرط أن يكونوا مؤمنين – عن كتاب هداية بضمان من لا ينطق عن الهوى !!

٢. إطلاق كلمات أقل ما يقال عنها أنها جريئة في حق النبي ﷺ كـ (غلبه الوجع حسبنا كتاب الله، هجر، أهجر).

فبالنسبة للأولى منها (غلبه الوجع)، **أقول**: هل يعتقد القائل أنّ النبي ﷺ في تلك اللحظات لم يعد نبياً ولا يجب استماعه وقبول أقواله، والله سبحانه يقول: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]، فكيف استطاع تخصيص الآية بغير حالة المرض التي كان يمر بها النبي وهي مطلقة وواضحة غاية الوضوح ؟!

أو كان يرى نفسه أكثر فهماً في دين الله من نبي الله ﷺ في كفاية الكتاب لعدم ضلال الأمة من عدمه ؟؟ وإذا كان الأمر كما يزعم في كفاية الكتاب، إذن هو يعتقد أن ما يريد النبي تسطيره في الكتاب لغوٌ، فإن (حسبنا = يكفينا) تعني أن لا فائدة فيما يريد محمد ﷺ كتابته؟!!

١- النجم: ٣ – ٤.

وأما (أهجر) – فضلاً عن (هجر) –، فالهجر هو الخلط والهذيان، قال الفيومي: (هجر المريض في كلامه هجراً: خلط وهذى) [١]، فهل يرى مسلم إمكان صدور الهذيان من رسول الله منه – وحاشاك يا حبيب الله – ليستفهموا كما زعموا ؟!!

ثم ما الذي طلبه ﷺ ليقال في وجهه ذلك ؟! هل طلب أمراً مخلاً بالدين أو الأخلاق أو رسالات السماء أو ولد آدم الأسوياء – وهو سيدهم – ليقابل هذا النبي الكريم بما قوبل به، وهو لم يطلب أكثر من صحيفة ودواة ليكتب لكم كتاباً يضمن فيه عدم ضلالكم، فلمَ كل هذا في محضره، بل بوجهه الكريم ؟!!

أو لا هذا ولا ذاك وأنّ في القضية شيئاً آخر أراد القائل منع حصوله بمحضر من حضر، ذلك القول الذي سبّب اللغط والهرج في محضر رسول الله ﷺ ؟!!

٣. وبغض النظر عن مفاد القول، نريد التعرف على القائل ؟؟ بحسب النص الأول والخامس أنّ القائل هو عمر، وفي باقي النصوص ورد القول بلفظ الجمع (قالوا). فلننظر إلى بعض كلمات كبارهم في تعريف القائل:

قال ابن الأثير: (هجر يهجر هجراً بالفتح إذا اختلط في كلامه وإذا هذى، ومنه حديث مرض النبي ﷺ قالوا: ما شأنه أهجر .. والقائل كان عمر) [٢].

وقال سبط ابن الجوزي: (ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته بيسير: إئتوني بدواة وبياض لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي، فقال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر) [٣].

وقال ابن تيمية: (وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي ﷺ من شدة المرض، أو كان من أقواله المعروفة ؟ والمرض جائز على الأنبياء، ولهذا قال: "ما له أهجر، انظر عن كلام عمر عند وفاة النبي ﷺ وقول النبي: ائتوني أكتب لكم كتاباً، الحديث، حديث ابن عباس التالي الذي قال فيه: إن الرزية كل الرزية ... الخ، وانظر مواضع الحديث التي ذكرتها في التعليق عليه،

١- المصباح المنير: ص٦٣٤.
٢-النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٥ ص٢٤٥.
٣- تذكرة الخواص: ص٦٥.

فهي نفس المواضع التي فيها كلام عمر رضي الله عنه؟" فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر، والشك جائز على عمر، فإنه لا معصوم إلا النبي ﷺ لا سيما وقد شك بشبهة؛ فإن النبي ﷺ كان مريضاً، فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض، أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله؟ وكذلك ظن أنه لم يمت حتى تبين أنه قد مات ..) [١].

فعمر كان هو القائل؛ لأنه بالأساس كان أصل حدوث اللغط والخلاف ورفض الكتاب، أخرج أحمد: (عن جابر: أن النبي ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لن يضلوا بعده، فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها) [٢].

ولأنّ الأمر بمستوى من الوضوح لدى من لديه مسكة علم، صار كبارهم بصدد تبرير قولته التي باتت للرزية قريناً، قال النووي في إحدى محاولات التبرير: (إنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره؛ لأنه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها؛ لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها) [٣]. هكذا هي الفضائل إذا أُريد نسجها بخيوط العناكب، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ونقل ابن حجر في فتح الباري "فائدة" فقال: (قال الخطابي: إنما ذهب عمر إلى أنه لو نصب ما يزيل الخلاف لبطلت فضيلة العلماء وعدم الاجتهاد ... وتعقبه ابن الجوزي .. قال: إنما خاف عمر أن يكون ما يكتبه حالة غلبة عليه المرض فيجد بذلك المنافقون سبيلاً إلى الطعن) [٤].

ومن الغريب حقاً أن نقرأ في سيرة عمر ما يلي: اخرج النميري فقال: (كان بين عثمان وطلحة تلاحّ في مسجد رسول الله، فبلغ عمر فأتاهم وقد ذهب عثمان، فقال: أفي مسجد رسول الله، تقولان الهجر وما لا يصلح من القول ؟ فجثا طلحة على ركبتيه وقال: إني والله لأنا

١- منهاج السنة: ج٦ ص١٩، الفصل الثاني (في أن مذهب الامامية واجب الإتباع).
٢- مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣٤٦، والحديث صححه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: ج٢٣ ص٦٨ برقم١٤٧٢٦، إذ قال صحيح لغيره...، وحسّنه حمزة أحمد الزينفي تحقيقه لمسند أحمد: ج١١ ص٥٢٦ برقم١٤٦٦١، إذ قال: إسناده حسن والحديث رواه الشيخان مطولاً في وفاة النبي (ص).
٣- شرح صحيح مسلم للنووي: ج١١ ص٩٩.
٤- فتح الباري: ج١ ص١٨٦.

المظلوم المشتوم ! فقال: أفي مسجد رسول الله تقولان الهجر، وما لا يصلح من القول ؟ ما أنت مني بناج ..) [١]. لا يصلح قول الهجر في مسجد رسول الله، ولكن أن يقال له هجرت وهذيت وخلطت مع إحداث اللغط والنزاع في محضره هو روحي فداه – وليس مسجده – مما هو جائز في عرف عمر !! ولو لم يكن كل هذا وكان فقط الرد على رسول الله ﷺ في النص الذي نقله الوهابي (فذهبوا يردون عليه) لكفاهم خزياً وعاراً. أما لماذا كل هذا ؟؟ فقد مر ما يرتبط به في النقاط السابقة.

٤. إذا ما ضممنا ما قدمناه في النقاط أعلاه إلى الفقرة الواردة في النص الخامس: (فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف)، يتضح جلياً أنّ موقف عمر وقوله هو ما أحدث الخلاف والانقسام وحصول اللغط، بل الرد على الرسول والعياذ بالله (فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ، فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ)، الذي أدى بالنهاية إلى قول النبي لهم: (قوموا عني)، إلى أين ؟ أكيد إلى خارج داره ومجلسه، أي طردهم من مجلسه؛ إذ لا ينبغي عند نبي تنازع كما قال ابن عباس، والسؤال: هل يطرد من حضرة الرحمة الإلهية مؤمن؟! وهل يجوز الرد على النبي ﷺ ؟! أو إحداث اللغط والاختلاف والتنازع بحضرته؟!

إذا كان حكم رفع الصوت هو حبوط الأعمال كلها، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾[٢]، فما بالكم بما حصل، وإلى الله المشتكى.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

١- تاريخ المدينة المنورة: ج١ ص٣٣.
٢- الحجرات: ٢.

١٥. بضعة محمد (عليها السلام) صديقة شهيدة:

بضعة محمد ﷺ، وروحه التي بين جنبيه ومهجة قلبه وثمرة فؤاده، سيدة نساء العالمين، الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء روحي فداها.

قال رسول الله ﷺ في حقها: (إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها) الراوي: الزبير بن العوام، المحدث:الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: ٢٣٦٦، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

وأخرج البخاري: (عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) [١].

وأخرج الحاكم قول النبي ﷺ فيها بسنده عن علي عليه السلام: (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) [٢]. وذكره الهيثمي وقال: (رواه الطبراني وإسناده حسن) [٣].

والروايات في فضلها لدى المسلمين لا تكاد تخفى، ولست بصدد بحثها الآن، ولكني أركز الحديث على ما يرتبط بما لاقته بعد وفاة أبيها رسول الله ﷺ.

١. السلاطين تعقد السقائف وفاطمة بعدُ تنظر أباها مسجىً لم يدفن.

قال ابن قتيبة: (وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما لله حسيبهم وطالبهم) [٤].

١- صحيح البخاري: ج٤ ص٢١٠، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.
٢- المستدرك: ج٣ ص١٥٤.
٣- مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٠٣.
٤- الإمامة والسياسة: ج١ ص١٩، تحقيق الزيني.

٢. عمر وجماعته يهدد بحرق دار فاطمة وقتل علي (عليهما السلام).

قال ابن قتيبة: (وإن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة ؟ فقال: وإن، فخرجوا فبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لا عهدلي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً. فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر لقنفد وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً، قال فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك ؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفد: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفد، فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله قد ادعى ما ليس له، فرجع قنفد، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت، يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصيح ويبكي، وينادي: يا بن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ..) [1].

١- المصدر السابق: ص١٩ – ٢٠.

روى الطبري في تاريخه: (دعا عمر بالحطب والنار وقال: لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقنها على من فيها فقالوا له: إن فيها فاطمة قال: وإن) [١].

وأخرج أيضاً: (عن زياد بن كليب، قال: أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنّ عليكم، أو لتخرجنّ إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا سيفه، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه) [٢].

٣. عمر يحرق دار فاطمة (عليها السلام) ويكسر ضلعها ويسقط جنينها المحسن.

ذكر صاحب "مروج الذهب" المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ) في كتابه (إثبات الوصية) عند شرحه قضايا السقيفة والخلافة وما جرى على علي عليه السلام: (فهجموا عليه وأحرقوا بابه، واستخرجوه كرهاً وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً) [٣].

وقال ابن حجر العسقلاني في ترجمة أحمد بن محمد بن السري المحدث أبو بكر الكوفي، قال: (قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن) [٤].

وقال ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥ هـ) في مصنفه - وكذا السيوطي-: (كان علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشاورونها ويرجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله، والله ما من الخلق أحد أحب إلي من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يحرق عليهم الباب ..) [٥].

١- تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٠٣.
٢- المصدر السابق: ج٢ ص٢٠٢.
٣- إثبات الوصية: ص١٤٢، تحت عنوان: حكاية السقيفة.
٤- لسان الميزان: ج١ ص٢٦٨.
٥- المصنف: ج٧ ص٤٣٢، مسند فاطمة: ص٧٦، طبعة بيروت، دار ابن حزم.

وأخرج البلاذري (ت: ٢٧٩ هـ) في (أنساب الأشراف) بإسناده عن سليمان التميمي، وعن ابن عون: (إنّ أبا بكر أرسل إلى علي يريد بيعته فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب أتراك محرقاً عليّ بابي؟ قال: نعم وذلك أقوى ممّا جاء به أبوك) [١].

وقال ابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨ هـ): (الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة، فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فاقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فقالت: يا ابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم) [٢].

وقال الصفدي في كتاب (الوافي بالوفيات) في حرف الألف عند ذكر إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام، ونقل كلماته وعقائده،يقول: (إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها) [٣].

وقال أبو الفتح الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل): (وقال النظام: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين) [٤].

وقال المؤرخ إسماعيل أبو الفداء في (المختصر): (ثم إن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها، وقال: إن أبوا عليك فاقتلهم، فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها، وقالت: إلى أين يا ابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا ؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت به الأمة) [٥].

وقال الشيخ حسن بن فرحان المالكي في كتابه (قراءة في كتب العقائد): (ولكن حزب علي كان أقل عند بيعة عمر منه عند بيعة أبي بكر الصديق، نظراً لتفرقهم الأوّل عن علي بسبب

١- أنساب الأشراف: ج١ ص٥٨٦، طبعة دار المعارف.
٢- العقد الفريد: ج٥ ص١٣.
٣- الوافي بالوفيات: ج٦ ص٧٦.
٤- الملل والنحل: ج١ ص٥٧.
٥- المختصر في أخبار البشر: ج١ ص١٥٦.

مداهمة بيت فاطمة في أول عهد أبي بكر وإكراه بعض الصحابة الذي كانوا مع علي على بيعة أبي بكر، فكانت لهذه الخصومة والمداهمة، وهي ثابتة بأسانيد صحيحة، ذكرى مؤلمة لا يحبّون تكرارها) [١].

وأما ابن الحديد في (شرح النهج)، فبعدما نقل خبر هبار بن الأسود الذي أباح رسول الله ﷺ دمه يوم فتح مكة لترويعه زينب بنت رسول الله حتى طرحت جنينها، يقول: (قلت: وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله، فقال: إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال إنه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها..) [٢].

يبقى عليّ الإشارة إلى أن أبا بكر نفسه يعترف بكشفه دار فاطمة (عليها السلام)، إذ يقول: (.. أما إني لا آسي على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني تركتهن ..... إلى قوله: فأما الثلاث التي فعلتهن: فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد أغلقوه على الحرب ..) [٣].

٤. منع فاطمة (عليها السلام) إرثها من أبيها.

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا النبي ﷺ فاطمة وأعطاها فدك، وهذا أمر واضح في كتب القوم رووه عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهم. ولكن كان نصيب فاطمة (عليها السلام) بعد وفاة أبيها هو المنع والتكذيب وحاشاها.

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما في أكثر من موضع، هذا أحدها واللفظ للبخاري: (عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ

١- قراءة في كتب العقائد: ص٥٢.
٢- شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص١٩٣، دار إحياء الكتب العربية.
٣- انظر: تاريخ الطبري: ج٢ ص٦١٩، مروج الذهب للمسعودي: ج١ ص٤١٤، العقد الفريد: ج٣ ص٥٦٩، تاريخ الذهبي: ج١ ص٣٨٨، الإمامة والسياسة: ج١ ص١٨، كنز العمال: ج٣ ص١٢٥، وغيرها.

قال لا نورث ما تركنا صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، قالت وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ..) [١].

وفي نص آخر للبخاري ومسلم بسندهما إلى عائشة: (أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ... فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي ..) [٢].

يمنعاها حقها من "خيبر" وغيرها في ذات الوقت الذي يقسم عمر "خيبر" أيام ولايته لأزواج النبي ويخيرهن، روى البخاري: (.. فقسم عمر خيبر فخير أزواج النبي ﷺ أن يقطع لهن من الماء والأرض أو يمضي لهن، فمنهن من اختار الأرض ومنهن من اختار الوسق وكانت عائشة اختارت الأرض) [٣].

إذن، لماذا تمنع بضعة محمد حقها، أ لأنها فاطمة يا مسلمين !! حسبنا الله ونعم الوكيل.

٥. غضب فاطمة (عليها السلام) ووجدها على أبي بكر وعمر.

من راجع نصوص البخاري ومسلم وغيرهما لاحظ ذلك بكل وضوح. وذكر ابن قتيبة عن سخط فاطمة عليهما: (فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام،

١- صحيح البخاري: ج٤ ص٤٢، صحيح مسلم: ج٥ ص١٥٥.
٢- صحيح البخاري: ج٥ ص٨٢، باب غزوة خيبر، صحيح مسلم: ج٥ ص١٥٤ – ١٥٥.
٣- صحيح البخاري: ج٣ ص٦٨، ما جاء في الحرث والمزارعة.

فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، وإنك لأحب إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أن يمت ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: لا نورث ما تركنا فهو صدقة، فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به ؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها..) [1].

٦. فاطمة تودع الدنيا وتدفن ليلاً ويصلي عليها علي عليه السلام.

بنت رسول الله الوحيدة لم تعش بعد أبيها أكثر من ستة أشهر وتموت غاضبة واجدة على أبي بكر وعمر، وفق ما رواه البخاري ومسلم ولم يحضرا حتى جنازتها والصلاة عليها.

هذه قطرة من بحر مظلومية الصديقة فاطمة (عليها السلام)، وعيّنة سريعة مما جرى عليها، ولو أتعمد الاستقصاء فيما أخرجه علماؤهم واثنّيه بما رواه أبناؤها الطاهرون عليهم السلام فيما نقله إلينا أصحابهم وشيعتهم الأبرار لاستحق أن يكون مؤلفاً ضخماً، وفيما بينته كفاية تناسب المقام.

والآن، لننظر إلى تهريج النواصب الجدد – أعني الوهابيين – لنرى قول أحد تلامذتهم الذي تكفل الرد، يقول:

(المحطة الثانية/ (٣)

١- الإمامة والسياسة: ج١ ص٢٠، تحقيق الزيني.

يقول اليماني: "أيضاً: في مناظراتهم دائماً ركزوا على المثال في نقض الإشكال على الدليل المطروح، يعني مثلاً: تقول لهم هذا هو الدليل من كتبكم أنّ عمر اقتحم بيت الزهراء عليها السلام وأحرق باب دارها، يقولون لك: كيف وأين شجاعة علي بن أبي طالب، وكيف رضي أن تضرب الزهراء عليها السلام ويكسر ضلعها ؟ أنت هنا ركز، هم ماذا فعلوا ؟

أولاً: لم يردوا الدليل بدليل ينقضه، إذن ثبت الدليل وقد أقرّوا الأمر ابتداءً؛ لأنهم ذهبوا إلى الإشكال عليه لا نقضه بدليل مخالف، يعني هم لو كان عندهم دليل نقض لطرحوه، وبما أنهم لم يطرحوا دليلاً للنقض فقد لزمهم الدليل وأقروا به، وهم في مرحلة رفع الشبهات عن الدليل بطرح الإشكالات عليه. ركز هنا، فأنت بهذا تحرجهم أيما إحراج؛ لأن معنى طرحهم الإشكال هو إقرارهم بالدليل، ومعنى طرحهم الإشكال هو أنهم فاقدون لدليل النقض، ومعنى طرحهم الإشكال أنهم في مرحلة تجلية الدليل ورفع الشبهات عنه").

أقول: هذا كان كلام الامام أحمد الحسن عليه السلام في توضيح نقطة مهمة تتعلق بمنهج الحوار والمناظرات العلمية التي يخوض غمارها أنصار الإمام المهدي عليه السلام مع الوهابيين، وأزعم أنّ الاستماع إلى واحدة منها يكفي للتعرف على المنهج الذي يعتمدونه في النقاش وهو لا يعدو أن يكون مقابلة الدليل بطرح الإشكال عليه، واهمين أنفسهم أنّ هذا يكفي في نقض الدليل، هذا كل ما عندهم.

يعلق الوهابي على هذا فيقول:

(أقول: دس السم في العسل. هذا هو ديدن أحمد الحسن وأتباعه. شبهاتهم كثيرة لا حصر لها، وحقدهم الدفين على الفاروق فاتح دولة فارس (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه بأنه اقتحم بيت فاطمة رضوان الله عليها وكسر ضلعها [٦]).

ثم يعلق في الهامش فيقول:

(٦- قد يقول قائل إنما أراد اليماني ضرب مثال لا أكثر ولا أقل ! أقول: عليه أن يتكلم بعلميه ولا يدس سمه في العسل وينشر الشبهات بطريقة غير مباشرة).

أقول: قدمت ذكر بعض من أشار إلى اقتحام عمر وزمرته للدار الطاهرة واعتدائه على من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ومن جعل الله مودتهم أجر الرسالة، فهل تراهم كلهم يحملون حقداً دفيناً على فاروقك !!

ويكفيك اعتراف شيخك ابن تيمية – رغم كل سعيه لإطفاء معالم أهل بيت الوحي الطاهرين وطعنه فيما صح فيهم، ودفاعه وتبريره لمن آذاهم – بالهجوم على دار فاطمة (عليها السلام)، يقول في منهاج سنته: (إنّه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقّه، ثمّ رأى أنّه لو تركه لهم لجاز، فإنّه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء)[١].

ولا أعتقد أنّ نصباً لآل محمد – والعياذ بالله – يمكن أن يتصوره أحد أكثر من قول هذا الحراني الخبيث، وهل مؤمن بالله ونبيه من يتهم آل محمد بإبقاء مال لمستحق في دارهم والقرآن يصرخ في المسلمين ليل نهار في فضل من يتهمهم ابن تيمية، قال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾[٢]، ومن يبقى طاوياً ثلاثة أيام ويطعم طعامه للمسكين واليتيم والأسير فهل يراه "شيخ إسلام الوهابيين" يُبقي في داره مالاً لمستحق لينظراه عمر وأبو بكر بهجومهم على دار الرسالة وكشفهم لها ؟!!

على أن دس السم في العسل – يا هذا – ليس من شيمة وخلق آل محمد عليهم السلام وأنصارهم، بل هو سيرة أسلافك الأمويين وتحديداً ابن هند في سمه للإمام الحسن السبط الشهيد، وكذلك ربيب علي عليه السلام مالك الاشتر رضوان الله تعالى عليه.

يكمل الوهابي فيقول:

(ثم يقول في تفنيده لطرق المناظرة يقول: (لم يردوا الدليل بدليل ينقضه)، وهذا من العجب!! أولاً: القصة المفبركة هذه كذبة مفتراه على أولئك الخلفاء رضي الله عنهم).

القصة مفبركة ؟!! من فبركها تقصد ؟! الطبري أو ابن شيبة أو ابن قتيبة أو البلاذري أو السيوطي أو من ممن تقدم ذكرهم ؟! وما بال البخاري ومسلم وغيرهم ينقلون في صحاحهم

١- منهاج السنة: ج٨ ص٢٩١.
٢- الإنسان: ٨.

وكتبهم غضب فاطمة ووجدها وسخطها، بل دعاءها عليهما وعدم رد السلام عليهما، وعدم إذنها بصلاتهم عليها وغير ذلك مما مر نقله ؟!! هل ترى ذلك بلا سبب ؟! أو أنك تتهم فاطمة بالهجر – وحاشاها – كما اتهم إمامك أباها بالهجر والهذيان، وحاشاه ؟! متى تفيقون وتتركون نصبكم وحقدكم على محمد وآله الطاهرين ؟!! متى ؟!!

وقال: (ثانياً: نحن (نسلم جدلاً) ولا يعني بذلك تسليماً مطلقاً يعني الموافقة على هذه القصة المكذوبة وإنما الغاية من وراء ذلك هو أن نبين أن في القصة كذب).

ماذا ؟؟ بالنسبة لي لم أفهم شيئاً من كلامك فهلا علمك أحد كيفية صياغته، أما إن كنت تريد تكذيب ما جرى على سيدة النساء (عليها السلام)، فما فرقه عن نقطتك الأولى إذن ؟! الحمد لله على كل حال.

ثم يختم فيقول: (ثالثاً: أتحدى أحمد الحسن وكل أتباع اليماني بأن يأتوا بهذه القصة لكن بشروط وعند الإخلال بأحدها يثبت يعلن إفلاسه. "اسم الكتاب، مؤلف الكتاب، رقم الطبعة، سند الحديث، متن الحديث، رجال الحديث، تخريج الحديث، رقم الصفحة، رقم الحديث، رابط المصدر").

أقول: اقرأ ما ذكرته لك ورده عليّ إن استطعت ولا تكثر التهريج، أما إن أردت أن آتيك وأفتح عوار عينك وقلة فهمك وألقمك العلم كما تلقم بطنك الثريد فاذهب إلى معالف الثيران أفضل لك من خوض غمار النقاشات والردود العلمية.

أخيراً: أورد بعض ما جاء في خطبة فاطمة (عليها السلام) لما منعت حقها:

روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام: (إنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكاً وبلغها ذلك.. لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت.. ما تخرم مشيتها مشية رسول الله عليه السلام، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم .. فقالت (عليها

السلام) بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله: "... **لما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه من مغرزة هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشمكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم ووردتم غير مشربكم هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون .....**

أيها المسلمون، أغلب على إرثي ؟ يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا إرث أبي ؟ لقد جئت شيئاً فرياً ! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ إذ يقول: "وورث سليمان داود"، وقال: فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: "فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب"، وقال: "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله"، وقال: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين"، وقال: "إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين"، وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها ؟ أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: **يا معشر النقيبة، وأعضاد الملة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي ؟ أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول: "المرء يحفظ في ولده" .. إيهاً بني قيلة أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع .. حتى إذا**

دارت بنا رحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، بؤس القوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ..) [1].

وروى سويد بن غفلة خطبتها الثانية إذ يقول: لما مرضت فاطمة سلام الله عليها المرضة التي توفيت فيها دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يابنت رسول الله ؟ فحمدت الله، وصلت على أبيها، ثم قالت:

(**أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم وسئمتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد، واللعب بعد الجد، وقرع الصفات وصدع القناة، وختل الآراء وزلل الأهواء، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.. ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبي نب أمور الدنيا والدين ؟! ألا ذلك هو الخسران المبين. وما الذي نقموا من أبي الحسن عليه السلام ؟! نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها وحملهم عليها .. ليت شعري إلى أي أسناد استندوا، وإلى أي عماد اعتمدوا ؟! وبأية عروة تمسكوا ؟! وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغم المعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون ؟! أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملاء القعب دما عبيطا وزعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف البطالون غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمأنوا للفتنة جاشاً، وأبشروا بسيف صارم،**

١- الاحتجاج: ج١ ص١٣١ فما بعد.

وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً فيا حسرة لكم وأنى بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون..)[1].

قال ولدها الإمام جعفر بن محمد عليه السلام بعد ذكره لمحنة كربلاء: (**وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر؛ لأنه أصل يوم العذاب**) [2].

فهل بقي شك عند من يخاف الله أنّ (فاطمة صديقة شهيدة)، كما يقول ولدها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ؟؟

سلام الله عليكِ يا ابنة رسول الله وحبيبته وروحه التي بين جنبيه وعلى أبيك المصطفى وبعلك المرتضى وأبنائك الطاهرين الأئمة والمهديين ما بقي الليل والنهار، والله سبحانه أسأل الثبات على ولايتكم ونصرتكم، والحمد لله رب العالمين.

* * *

١- الاحتجاج: ج١ ص١٤٦ فما بعد.
٢- الهداية الكبرى: ص٤١٧، فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ج٢ ص٥٣٢.

١٦. يروون ما قاله النبي في كيفية الصلاة عليه ويخالفونها !!

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[١]. قال ابن حجر في صواعقه: (صح عن كعب بن عجرة: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد") [٢].

أخرج البخاري بسنده عن: (عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال: فقولوا صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم أنك حميد مجيد) [٣].

وأخرج أيضاً بسنده: (عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي، قال: قولوا اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم) [٤].

وأخرج مسلم بإسناده عن أبي مسعود الأنصاري، قال: (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم) [٥].

١- الأحزاب: ٥٦.
٢- الصواعق المحرقة: ص١٤٦.
٣- صحيح البخاري: ج٧ ص١٥٦، باب الصلاة على النبي.
٤- صحيح البخاري: ج٧ ص١٥٦، باب الصلاة على النبي.
٥- صحيح مسلم: ج١ ص٣٠٥، باب الصلاة على النبي.

وأخرج الهيثمي: (عن علي يعني ابن أبي طالب قال: كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد ﷺ وآل محمد. رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات)[١].

ثم إنّ الصلاة حق لمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين، يقول ابن قيم الجوزية: (.. فإن الصلاة على النبي ﷺ حق له ولآله دون سائر الأمة، ولهذا تجب عليه وعلى آله عند الشافعي رحمه الله وغيره)[٢].

اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد.

وهذا من الواضحات عند المسلمين الأسوياء، وما كنت أتوقع أنّ الوهابيين يصل حالهم إلى أن يثير فيهم إبليس (لعنه الله) الحسد لآل محمد عليهم السلام والمجادلة بالباطل حتى في الواضحات من حقوقهم روحي فداهم.

يقول الوهابي في محطته الجديدة:

(المحطة الثالثة .. يقول اليماني: (ورغم أنّ النبي الأعظم ﷺ قد بيّن لهم حتى كيفية الصلاة عليه، ونهاهم عن الصلاة البتراء، إذ قال ﷺ: "لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء ؟ قال: تقولون اللهم صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد"، نجدهم يتعمدون ترك ذكر الآل كما هو الشائع عند أهل السنة وخصوصاً الوهابية، أو إضافة من شاءوا من الأزواج والصحابة بل حتى الصحابة أجمعين بما فيهم شارب الخمر والمنافق والزاني والقاتل والمقتول، وكأنهم – سبحان الله – يصرّوا على مخالفة أمره وبيانه ﷺ). وجاء في الهامش: (الغدير للأميني: ج٢ ص٣٠٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١٤٦) أقول: لا وجود لهذا الحديث وعليه البينة).

أقول: بل له وجود، أما "الغدير" فأهله يعرفونه، وأما المصدر الآخر فما نقلته موجود في كتاب الصواعق المحرقة: ص١٤٦ الباب ١١ الفصل ١ الآية الثانية. وفي الطبعة المحققة منه موجود في: (ج٢ ص٤٣٠، تحقيق كامل الخراط وعبد الرحمن التركي، طبعة الرسالة). وهذا

١- مجمع الزوائد: ج١٠ ص١٦٠.
٢-جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام: ص٥٦.

رابط لأحد منتدياتكم باسم: (ملتقى أهل الحديث)، راجعه لتعرف وجود الحديث فيما ذكرته لك من طبعات:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٩٧٨٣

أما إن كنت تقصد أنك لم تجده في الطبعات الحديثة للكتاب، فلك أن تسأل الحاقدين الذين لا يروق لهم ذكر أيّ فضيلة لآل محمد عليهم السلام، والله حسيبهم وسائلهم عن قبيح صنيعهم.

ثم إنّ ما طلبت عليه البينة ذكره أيضاً: القندوزي في "ينابيع المودة": ج٢ ص٤٣٤، طبعة دار الأسوة. والسمهودي في "جواهر العقدين": ص٢١٧. واللكنهوي في "مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين": ص١٥. والشيخ الشعراني في "كشف الغمة": ج١ ص٢١٩، فصل في الأمر بالصلاة على النبي، ط مصر ١٣٢٧، المطبعة الميمنية. وغيرهم.

ولست الآن مناقشاً تضعيف بعض علمائكم للحديث واستعراض شواهده من البخاري ومسلم وغيرهما، لكني أقول: دع عنك الحديث الذي طالبتني ببينته، وانظر ما ذكرته لك من صحيح البخاري ومسلم، أفلا يكفيك لتتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته فيما علّمنا من كيفية الصلاة عليه، فهل أراك تنتهي بعد ذلك عن بتر الصلاة عند ذكر النبي صلى الله عليه وآله وتكف عن قولك: (صعسلم)، وكأن كلباً مفترساً يطاردك عند ذكرها ؟!!

لا أعتقد ذلك؛ فالنواصب رضعوا الحقد على آل محمد الطيبين عليهم السلام رضاعاً كـ "إرضاع الكبير" واشتد عليه عودهم العفن، ولا يسرهم سماع فضيلة لآل محمد الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عن الإمام الحق أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (**سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول: اللهم صلّ على محمد، فقال له أبي: يا عبد الله لا تبترها، لا تظلمنا حقنا، قل: اللهم صلّ على محمد وأهل بيته**) [١]. اللهم صلِّ على محمد وآل محمد (الأئمة والمهديين) وسلم تسليماً، والحمد لله رب العالمين.

١- الكافي: ج٢ ص٤٩٥.

١٧. وهابي يستكثر دخول إمام من آل محمد الجنة بغير حساب:

قال الوهابي: (المحطة الرابعة .. يقول اليماني: (وعن بداية السنة عند الله سألت العبد الصالح عليه السلام فقلت: هل وقت السنة عند الله تعالى يبدأ من ليلة القدر. فأجابني عليه السلام: (نعم، السنة بدايتها في رمضان، القدر النافذ من العام الماضي ينتهي في ليلة القدر، ويبدأ قدر جديد بليلة القدر). فقلت: ألأجل هذا يكون الخوف في هذا الشهر الكريم ؟ فقال عليه السلام: (الخوف في كل آن، فمن عرف نفسه وظلمتها وتقصيرها الدائم كيف لا يخاف. قبل ليلة القدر رأيت رؤيا هي متعلقة بحدث وقد مضى، ولكن أقص لك الرؤيا: رأيت مجموعة من الملائكة وكنت أريد أن أقوم بعمل، فطلبت منهم أن يجلبوا لي بعض الأشياء المتعلقة بهذا العمل، جلبوها ولكنهم اعترضوا وقالوا لماذا تعرّض نفسك لهذا، فأنت لا يحاسبك الله وليس عليك وزر تكفّر عنه. المهم أني أكملت العمل وكان فيه صعوبة أو أذى محتمل، وبعد أن انتهيت وأنا أغادر المكان خاطبت الملائكة الذين طلبوا مني تجنب هذا العمل فقلت لهم: لا خاف ولا صلى ولكن تنجس وتولى، هكذا يقول الله، فهل تريدون مني أن لا أكون خائفاً).

أقول: سوف أعلق على الجزئية الأخيرة أو الرؤيا المزعومة. لن أرد عليك بل كتاب الله يرد عليك .. هذا إذا كان حجة عليك !!!

قال تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۞ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٨ - ٤٩. وقال تعالى: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الزمر: ٦٩. وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الزمر: ٢٤.

أين الاستثناء في الآيات ؟ أين استثنى الله الإمام أحمد الحسن في الآيات الكريمة ؟ وهناك آيات كثيرة فمن أنت حتى لا يحاسبك الله ؟).

أقول: أنبه قبل كل شيء إلى أنّ الآية الثالثة هي عبارة عن آيتين هما الآية (٢٠ – ٢١) من سورة فصلت، وليس كما اشتبه الوهابي في تخريجها (الزمر: ٢٤).

وعلى كل حال، أراد الوهابي باستعراض هذه الآيات أن يقول إنّ جميع الخلق يحاسبون من قبل ربهم سبحانه بما فيهم الأنبياء والشهداء لما يُجاء بهم، وأنّ كل الخلق يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون، وأن لا استثناء فيها ليخرج أحداً من الخلق أو نزر قليل منهم يكون الإمام أحمد الحسن عليه السلام أحدهم.

وهذا في الحقيقة غباء صارخ وجهل فضيع ابتلى به قائله، ولو أنه مر – ولو سريعاً – على مصنفات علمائه وما نقلوه فيها من عشرات بل مئات الروايات وأقوال لكبار العلماء لما تفوه بما قال. بل هو أمر جديد مبتدع في العقيدة والتفسير لم يطالعنا به قبل اليوم أحد، بل ما أراد الوهابي استفادته تخالفه الآيات التي استشهد بها نفسها، إضافة إلى الروايات التي يعتقد بها، قبح الله الجهل والحماقة. لذا كان لزاماً عليّ – من باب النصح – أن أوضح له ما ورد في كتبه من روايات وأقوال تلزمه في هذه المسألة، ويكون التوضيح عبر نقاط:

أولاً: كل الخلق يعرضون، وليس كل من يعرض يحاسب.

روى البخاري في صحيحه: (أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وإن النبي صلى الله عليه وآله قال من حوسب عذب، قالت عائشة فقلت أوليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسيراً، قالت: فقال: إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك) [١].

وأخرج عنها أيضاً: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت: يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب) [٢].

١- صحيح البخاري: ج١ ص٣٤ كتاب العلم.
٢- صحيح البخاري: ج٧ ص١٩٨ كتاب الرقاق.

وما أخرجه البخاري واضح في التمييز بين العرض والحساب، وأن من يحاسب هو المعذب والهالك فقط دون غيره.

قال ابن أبي العز الحنفي في شرحه لما أخرجه البخاري ما يلي: (يعني أنه لو ناقش في حسابه لعبيده لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولكنه تعالى يعفو ويصفح) [١].

ثانياً: أصناف من يدخل الجنة بغير حساب في رواياتهم.

إنّ علماء أهل السنة قد جعلوا أبواباً خاصة في كتبهم لمن يدخل الجنة بغير حساب، وذكروا تحته الكثير من الأحاديث، وهذه بعض الأصناف التي ذكرت في مصادرهم:

١. السبعون ألف، وقد ذكرته روايات كثيرة جداً، هذا أحدها: أخرج أحمد في مسنده: (عن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله ﷺ: أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً. قال أبو بكر رضي الله عنه فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ومصيب من حافات البوادي) [٢]. وروى عن عمر حديثاً في هذا الموضوع أيضاً [٣].

٢. الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون، روى البخاري ومسلم بسندهما – واللفظ للبخاري –: (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وآله يوماً فقال: عرضت عليّ الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه أحد، ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق فرجوت أن تكون أمتي، فقيل هذا موسى وقومه، ثم قيل لي انظر فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل: هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أما نحن فولدنا في

١- شرح العقيدة الطحاوية: ص٤٦٦.
٢- مسند أحمد: ج١ ص٦.
٣- مسند أحمد: ج١ ص١٩٧.

الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا، فبلغ النبي ﷺ فقال: هم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون) [١].

٣. السابق بالخيرات، فقد أخرج أحمد في مسنده قول أبي الدرداء: (سمعت رسول الله ﷺ يقول فمنهم ظالم لنفسه يعني الظالم يؤخذ منه في مقامه ذلك فذلك الهم والحزن، ومنهم مقتصد، قال: يحاسب حساباً يسيراً، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، قال: الذين يدخلون الجنة بغير حساب) [٢].

٤. من هم في أصلاب أصلاب أصلاب الصحابة، أخرج الهيثمي فقال: (عن سهل بن سعد، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالاً ونساءاً يدخلون الجنة بغير حساب، ثم قرأ "وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم". رواه الطبراني وإسناده جيد) [٣].

ورووا أيضاً فيمن يدخل الجنة بغير حساب أصناف أخرى، مثل: من مشى في قضاء حاجة لأخيه المؤمن، والصابر والمحتسب ومن لديه ورع، وغيرهم مما نقلوه في روايات كثيرة وردت في مصادرهم، بل ورد في بعضها أنّ الميزان والحساب يجيء بعد دخول من لا حساب عليهم الجنة، وبوسع كل أحد مطالعة ذلك.

ثالثاً: كلمات علمائهم فيمن يدخل الجنة بغير حساب.

وهذه نماذج منها:

قال النووي – ناقلاً تعليق القاضي عياض على إحدى الروايات –: (.. وإنما أخبر ﷺ أنّ هؤلاء لهم مزية وفضيلة يدخلون الجنة بغير حساب وبأن وجوههم تضئ إضاءة القمر ليلة البدر..) [٤].

١-صحيح البخاري: ج٧ ص٢٦ كتاب الطب، صحيح مسلم: ج١ ص٣٨ باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة.
٢- مسند أحمد: ج٥ ص١٩٤.
٣- مجمع الزوائد: ج١٠ ص٤٠٨.
٤- شرح صحيح مسلم: ج٣ ص٩٠.

وقال ابن حجر عن شفاعة النبي ﷺ: (ويشفع في بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها، وفي بعضهم بعدم دخولها بعد أن استوجبوا دخولها، وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب، وفي بعضهم برفع الدرجات فيها فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة) [١].

وقال المباركفوري: (الشفاعة خمسة أقسام؛ أولها: مختصة بنبينا وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب. الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه أيضاً وردت لنبينا وقد ذكرها مسلم) [٢].

رابعاً: بعض ما ورد في كتبنا ممن يدخلون الجنة بغير حساب.

يوسف القطان في تفسيره عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: "يوم ندعو كل أناس بإمامهم" قال: (إذا كان يوم القيامة دعا الله عز وجل أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى أمير المؤمنين والحسن والحسين، ثم يقال لهم جوزوا الصراط أنتم وشيعتكم وادخلوا الجنة بغير حساب، ثم يدعوا أئمة الفسق وإن والله يزيد منهم فيقال له خذ بيد شيعتك إلى النار بغير حساب) [٣].

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: (**قال رسول الله ﷺ: من سره أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب، فليتول وليي ووصيي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمتي علي بن أبي طالب، ومن سره أن يلج النار فليترك ولايته، فو عزة ربي وجلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة**) [٤].

١- فتح الباري: ج١ ص١٧٤.
٢- تحفة الاحوذي: ج٧ ص١٠٨.
٣- مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٦٣.
٤- أمالي الصدوق: ص٣٦٣.

عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليهم السلام، قال: (**جاء رجل إلى أبي فحدثه فقال: إنّ الرجل من شيعتنا ليأتي يوم القيامة عليه تاج نبوة قدامه سبعين ملكاً ينساق سوقاً إلى باب الجنة فيقال له ادخل الجنة بغير حساب**) [١].

عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: (**إذا جمع الله الأولين والآخرين قام مناد ينادى بصوت يسمع الناس فيقول: أين المتحابون في الله؟ قال: فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب..**) [٢].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**ثلاثة يدخلهم الله الجنة بغير حساب، وثلاثة يدخلهم الله النار بغير حساب، فأما الذين يدخلهم الله الجنة بغير حساب فإمام عادل، وتاجر صدوق، وشيخ أفنى عمره في طاعة الله عز وجل. وأما الثلاثة الذين يدخلهم الله النار بغير حساب فإمام جائر، وتاجر كذوب، وشيخ زان**) [٣].

وسئل عليه السلام: (هل من رجل يدخل الجنة بغير حساب؟ قال عليه السلام: **نعم كل رحيم صبور**)[٤].

وقال عليه السلام: (**من أجاب داعي الله استغفرت له الملائكة ويدخل الجنة بغير حساب**)[٥].

وغيرها الكثير.

خامساً: وقفة مع الآيات التي استشهد بها الوهابي.

الآية الأولى: ﴿**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً ... وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾[٦].

جعل الوهابي الآية شاملة لكل الخلق، والحال أنّ إمامه ابن كثير يرى أنها متعلقة بالكافرين، قال: (وقوله تعالى: "بل هم في شك منها" عائد على الجنس والمراد الكافرون كما قال تعالى:

١- الاصول الستة عشر: ص٢٤٩.
٢- المحاسن للبرقي: ج١ ص٢٦٤.
٣- الخصال للصدوق: ص٨٠.
٤- مستدرك الوسائل: ج٢ ص٤٢٦ – ٤٢٧.
٥- مستدرك الوسائل: ج٤ ص٥٧.
٦- الكهف: ٤٨ – ٤٩.

"وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا" أي الكافرون منكم وهكذا قال ههنا) [١].

الآية الثانية: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٢].

حاول الوهابي أن يجرها لحساب الأنبياء والشهداء أيضاً، ويبدو أنه غير مطلع أصلاً على ما قاله كبار مفسري السنة، وقولهم – كما سنرى – بعيد عن مرامه تماماً، وأن المجيء بهم ليس لمحاسبتهم على أفعالهم وإنما ليسألهم ربهم عما أجابهم به أقوامهم لتكتمل الحجة عليهم وينقطع عذرهم.

قال الطبري: (وقوله: "وجئ بالنبيين والشهداء" يقول: وجئ بالنبيين ليسألهم ربهم عما أجابتهم به أممهم وردت عليهم في الدنيا حين أتتهم رسالة الله) [٣].

وقال الشوكاني: ("وهو أعلم بما يفعلون" في الدنيا لا يحتاج إلى كاتب ولا حاسب ولا شاهد، وإنما وضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء لتكميل الحجة وقطع المعذرة) [٤].

الآية الثالثة: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ...﴾[٥].

وهذه الآية التي قبلها: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[٦]، والآيات واضحة في أنها تتحدث عن أهل النار، فما دخلها بحساب الخلائق أجمعين، الموضوع الذي يتكلم عنه الوهابي وجعل الآية شاهداً عليه في عدم استثناء أحد من الحساب ؟!!

قال الشنقيطي: (وبين في غير هذا الموضع أن بعض أجزاء الكافر تشهد عليه يوم القيامة غير اللسان كقوله تعالى: "اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا

١- تفسير ابن كثير: ج٣ ص٣٨٥.
٢- الزمر: ٦٩.
٣- جامع البيان: ج٢٤ ص٤٢.
٤- فتح القدير: ج٤ ص٤٧٦.
٥- فصلت: ٢٠.
٦- فصلت: ١٩.

يكسبون"، وقوله تعالى: "حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء") [١].

الآن، وقد اتضح حال الآيات البعيدة عن مرام الوهابي، وبان حال الروايات التي ذكرت الكثير من أصناف الناس الذين يدخلون الجنة بغير حساب وكان منهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون بل هم سبعون ألفاً، بل مع كل واحد من السبعين سبعين ألفاً، فهم بنظر أبي بكر (٤,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠) أربعة مليارات وتسعمائة مليون إنسان يدخلون الجنة بغير حساب، فلو أردنا تصوير الرقم بمن يدعي الإسلام اليوم بكل مللهم وطوائفهم لوجدناه يفوق أمة الإسلام بأكثر من ثلاث مرات؛ لأن عددهم بحسب التقديرات (١,٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠) مليار ومئتا مليون، طبعاً هذا الرقم يشمل الخونة والفسقة والسراق والمنافقين والعوران والسائحين في جزر الفلبين والغرب طلباً للملاهي والمنكرات، وكذلك يشمل الحكام الفجرة والقتلة وحواشيهم. بل من يدخلون الجنة بغير حساب – وفق رواية البخاري – سواد عظيم يسدون الأفق من كثرتهم.

أقول: إذا كان الأمر كذلك كما ورد في صحاحكم، فما بال الوهابي يستكثر على إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام، المهدي الذي بشر به جده المصطفى صلى الله عليه وآله وذكره باسمه وصفته وعلمه ورايته ومبدأه ومسكنه وشمائله وكل ما يتعلق بأمره والاهتداء إليه، ووعد بأنه يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إمام ينشر التوحيد والحق والعدل على ربوع الأرض كلها، بل يأتم به نبي من أنبياء أولي العزم كما ورد في صحاحكم، وأمرنا بإتيانه ولو حبواً على الثلج، فهل ترى خلوه من الذنب ودخوله الجنة بغير حساب بفضل الله ولطفه وكرمه كبيرة بالنسبة إليه ؟!! فهلا عاملته معاملة من لا يتطير ويترقى ويكتوي وغيرهم مما نقلت لك نماذج منه ؟!! سبحانك يا رب، أعوذ بالله من حسد آل محمد.

ما بكم ؟!! أ وليسوا هم أبناء نبيكم ؟! فلم كل هذا الحقد عليهم ؟!! ألا تستحون من الله ومن جدهم محمد صلى الله عليه وآله ؟!! هل فعلوا لكم شيئاً منكراً – وحاشاهم – لتقابلوهم بكل هذه الإساءة وقلة الأدب ؟!!

١- أضواء البيان: ج٥ ص٤٩٠.

يبقى لكل طالب حق أن يسأل: ما هو الدليل الذي احتج به أحمد الحسن يثبت أنه المهدي الموعود الذي بشر به جده المصطفى ﷺ، وهذا ما طلبناه من الجميع مراراً وتكراراً في حواراتنا، بدل اللجوء إلى التهريج والطعن والتكذيب وسوء الأدب كما يفعل صاحب الرد الوهابي في رده البائس هذا.

وإذا ثبت صدقه – وهو كذلك – فلا قيمة لكل ما هو سواه مما قام به صاحب الرد هنا أو ما فعله غيره من أدعياء التشيع والتسنن على حد سواء من حملات والتكذيب والتسقيط لتضليل الناس وإبقائها على عبودية رجال همهم بطونهم وشهواتهم.

ثم يقول الوهابي بعد كلامه السابق:

(الآن أحد أمرين إما أن الرؤيا صحيحه والملائكة قالت للمهدي أنه لا يحاسب فيكون أحمد الحسن مطالب بدليل يقول بأن الأئمة والمهديين لا يحاسبون ولا وزر لهم، وإما أن تقولون أن المهدي كذب في هذه الرؤيا فتسقط عصمته وإمامته، وإما أن الملائكة كذبوا وحاشاهم).

نعم، الرؤيا حق وصدق، والمهدي لا وزر عليه؛ لأن الوزر والذنب رجس وقذارة، والمهدي أحمد من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، بل آل محمد كلهم الوارد ذكرهم في وصية جدهم ليلة وفاته – التي تقدمت – لا وزر عليهم؛ لأنهم خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته، والإمام الذي يأمر الله بطاعته لا يكون إلا معصوماً طاهراً، هذه هي سنة الله في خلفائه وحججه منذ آدم والى آخر خليفة من خلفائه في أرضه. هذه هي عقيدتنا ناظري فيها أو أحد شيوخك لأبين لكم الحق وفساد ما تعتقدون.

ثم هلا أرشدك عقلك – إن بقي منه شيء – كيف يأتم عيسى ابن مريم وهو نبي معصوم من أولي العزم برجل عليه أوزار وذنوب!! أيعقل أنكم تروون في الصحاح روايات ولا تعقلونها؟!

المهدي أحمد، الذي سوّلت لك نفسك الخبيثة المساس به وذكره بلفظك السيئ، هو برعم زاهر من دوحة محمد الطاهرة وغصن مورق من تلك الشجرة الطيبة، وبه يطهر الله الأرض من الكفر والنفاق والضلال والظلم والجور والفساد كله، وسترى ذلك بعينك قريباً إذا شاء الله

وبقيتَ حياً ولم تذهب طعمة الفتن والعذابات الإلهية النازلة بأهل الأرض اليوم نتيجة تكذيبهم لداعي الله المهدي أحمد الحسن عليه السلام، والحمد لله رب العالمين.

* * *

١٨. واجعل لنا المتقين إماماً:

قال الوهابي:

(المحطة الخامسة .. يقول اليماني: (وفي نهاية الآية، قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، والمتقون هم آل محمد عليهم السلام، وقد قال الصادق عليه السلام لمن قرأ: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾: لقد طلبوا عظيماً، إنما هي: واجعل لنا المتقين إماماً، فما هي الأمور التي يعملها الإنسان ليكون من هؤلاء ؟).

المصدر: (٣. انظر: تفسير القمي: ج١ ص١٠، بحار الأنوار: ج٢٤ ص١٣٣ – ١٣٤).

أقول: والله العظيم إن هذا الرجل لكذاب ويعلم أنه كذاب لكن يا حسرتي على من لم يعرفه لقد كذب ودلس أنظروا النص الأصلي في كتاب بحار الأنوار: (فس: أبي عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا، عليه السلام قال: قرئ عند أبي عبد الله عليه السلام: "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما" فقال: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة فقيل له:كيف هذا يا بن رسول الله ؟ قال: إنما أنزل الله "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً") بحار الأنوار: ج٢٤ ص١٣٣و١٣٤.

وكذب وافترى على تفسير القمي: (ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام: "الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً" فقال أبو عبد الله عليه السلام: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً، فقيل له: يا بن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت "الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً"، وقوله: "له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله") تفسير القمي: ج١ ص١٠.

أقول: انظروا يا أمة محمد، يقول اليماني: (إنما هي: واجعل لنا المتقين إماماً). ويقول المجلسي والقمي: (واجعل لنا من المتقين إماماً). الله أكبر. إذا كان هذا الرجل يبتر من كتبه فليس بغريب أن يبتر في كتب المخالفين !

وهذا والحمد لله رب العالمين اللهم أفضح هذا الدعيّ واهد أتباعه فإنهم لا يعلمون وافضح كل من يسانده اللهم آمين. والحمد لله رب العالمين

كتبه/ مايهزك ريح).

هذا كان آخر ما جاء في رده، ويلاحظ عليه:

أولاً: إن ما جاء في الهامش هو كلام المحاور أبو حسن، وأما كلام الإمام أحمد الحسن عليه السلام الذي كان عبارة عن نصيحة لأنصاره، فهو التالي:

قال عليه السلام: (نصيحتي لكم قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، تدبروه وعوه وتجنبوا اتباع أهوائكم، والانتصار لأنفسكم على الحق. إذا كنتم تريدون أن تكونوا فعلاً عوناً للحق فاعملوا بهذه الآية، وإلا يستبدل الله بكم قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم، وأنتم تعلمون فهم إلى جواركم وقد حان وقتهم، فاتقوا الله، واقتلوا أنفسكم وأهواءكم، وانصروا ربكم.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا﴾: لم يقل الله نصيب من الدار الآخرة، ولم يقل نجعل له نصيباً من الدار الآخرة، بل قال: تلك الدار الآخرة نجعلها، أي الدار الآخرة بما فيها يجعلها لهؤلاء، أي إنهم ملوك الآخرة، فهؤلاء هم آل محمد عليهم السلام وخاصة شيعتهم، فاعملوا أن تكونوا منهم، وإلا فلا أريد أن أرى صوركم وأنتم تتبعون أهواءكم.

وفي نهاية الآية، قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، والمتقون هم آل محمد عليهم السلام، وقد قال الصادق عليه السلام لمن قرأ: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾: (لقد طلبوا عظيماً، إنما هي: واجعل لنا المتقين إماماً)، فما هي الأمور التي يعملها الإنسان ليكون من هؤلاء ؟

﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾، أنتم لا تريدون علواً، ولا تريدون فساداً ؟؟ هل تعرف معنى هذا ؟ أي أن لا يمر بخاطرك أنك خير من أحد، ولا تفضّل نفسك على أحد.

لا يريدون علواً ولا فساداً .. لا يريدون الفساد، وليس لا يعملون الفساد. في آيات أخرى قال تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾، أما هنا في هذه الآية ليس لا يفسدون، بل لا يريدون الفساد أي لا يمر بخاطرهم الفساد، ولا يخطر ببالهم الفساد. أين أنتم من هذا ؟؟

اتقوا الله، وانشغلوا بإصلاح أنفسكم، كل واحد منكم يرى نفسه أنه خير الخلق، وأنه أفضل من كل الأنصار، أو أفضل من بعض الأنصار ؟!! هذه نصيحتي لكم واعذرني على شدتي معكم).

فلم يرد في كلامه عليه السلام أي ذكر لكتاب "بحار الأنوار" أو "تفسير القمي" حتى يتهجم هذا الناصبي الخبيث على إمام من أئمة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، ويتهمه بالكذب والتدليس والافتراء، الدال على ما يحمل من حقد ونصب لآل محمد، والعياذ بالله.

ثانياً: أنا من قام بتخريج ما ذكره الإمام أحمد الحسن عليه السلام من "تفسير القمي" و"بحار الأنوار"، وهذا توضيح ما قمت به:

بالنسبة لي اعتبر قول الإمام أحمد الحسن حجة وقوله دليل بذاته؛ واعتباري ذلك سببه ثبوت صدقه في أنه خليفة الله المهدي الذي ذكره جده بكل ما يتعلق بأمره، وأمرنا رسول الله بنصرته وطاعته، وبعد ثبوت ذلك بالدليل فليس من نهج المؤمنين سؤال أئمتهم: (هذا منك أم من الله)، كما فعل مثل ذلك الكثير من أسلاف الوهابي ممن آلموا قلب حبيب الله محمد صلى الله عليه وآله بمثل هذه الأسئلة.

ولكن، ولأني أعرف جيداً أن هناك الكثير – بلا فرق في ذلك بين من كان من شيعة المراجع أو سنة المشايخ – ممن يتبع الهوى وتسوّل له نفسه تكذيب آل محمد عليهم السلام بلا دليل، ويروق لهم أخذ قراءة كتاب الله حتى من أهل مجالس اللهو والخمر والولع بالغلمان – كما كان شأن الكسائي (أحد القراء السبعة) – في ذات الوقت الذي يثقل عليهم سماع قراءة لإمام من

آل محمد، بل لا يتورعون بالإفتاء بكفره وخروجه عن دين جده ﷺ لمجرد قراءته بما يخالف نسخة القرآن بطباعة فهد آل سعود، أتيت بمصدرين عند الشيعة فيهما روايات تذكر قراءة للإمام الصادق عليه السلام يخالف فيها ما هو موجود في طبعة فهد، وهي قريبة مما قرأ به ولده أحمد الحسن عليه السلام، وكان ذلك رفقاً بالقارئ عن أن يكون مطية لإبليس (لعنه الله) ويعجل بتكذيب الإمام عليه السلام.

ولأن عملي سابقاً كان في تحقيق الكتب، فأزعم أن لدي معرفة بالنهج التحقيقي الذي تعتمده مراكز تحقيق الكتب والمخطوطات القديمة وإظهارها بحلة جديدة، فكان من المتبع أن يضع المحقق كلمة (انظر) أو ما شابهها قبل المصدر الذي يريد تخريج حديث أو قول قريب مما ينقله مؤلف الكتاب، ومن غير الصحيح أن يضع المحقق المصدر في الهامش بلا هذه الإشارة؛ لأنّ المؤلف غير مصرح بذلك، وربما لديه مصدر اعتمده ونقل منه لم يكن المحقق قد اطلع عليه، وهو ما فعلته تماماً في المورد الذي أكثر فيه الوهابي التهريج بلا علم ودراية، ألا لعنة الله على الجهل الذي يورد صاحبه الحضيض وهو يحسب أنه يحسن صنعاً.

وهذا أمر معروف عند من لديه شيء بسيط من المعرفة بمناهج التحقيق المتبعة، وما كنت أتوقع أن يفاجئني الدهر بوهابي بكل هذا المستوى من الجهل والغباء لا يفقه شيئاً من عقيدته وكتبه ورواياته ومؤلفات علمائه بكل ما أتى به، ويزعم أنه صاحب رد علمي لا تهزه ريح، ولم أجده يحسن شيئاً أبداً سوى الجرأة على آل محمد (روحي فداهم) وتكذيبهم واتهامهم وجحود حقهم، وهو علامة النصب الذي يكون به صاحبه أنجس من الكلب، والعياذ بالله.

** ** **

كان هذا آخر سفاسف المتطفلين على موائد العلم والمعرفة، المشرف في منتدى عثمان الخميس (المنهج)، وقد قام بإنزال ما يزعم من رد فيه، وهذا رابطه:

http://www.almanhaj.com/vb/showthread.php?t=٢٠٤١٩&page=١

وبعد إنزاله قام أحد الإخوة باسم (كتاب التوحيد) من أنصار الإمام المهدي عليه السلام بالإجابة عليه في الحال، فكتب راداً عليه:

(بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

لملم فضيحتك .. ما تنقله هو كلام الأنصاري الشيخ أبو حسن وليس كلام الإمام أحمد الحسن عليه السلام. يعني ليس فقط لا تميز بين كلام الإمام أحمد الحسن عليه السلام وكلام الأنصار، بل لا تميز بين اللون الأخضر المكتوب به كلام الإمام أحمد الحسن عليه السلام والكلام بالأسود المكتوب به كلام الأنصاري. وافضيحتك.

عيب وكذب وتدليس وعمي البصر قبل البصيرة .. هذا نهاية من يحارب أولياء الله .. أطالبك فوراً بالاعتذار عن التدليس).

فأجابه صاحب الرد بالتالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أضحكتني والله !

أولاً: من الذي كذب هل إمامكم كذب عليكم أم أن الذي أجرى الحوار كذب على إمامكم أم أن الذي أجرى الحوار كذب عليكم ؟

ثانياً: تقول لي تكذب وتدلس ؟؟؟ أأنا الذي كذبت أم إمامكم أم شيخكم ؟؟

ثالثاً: لم تجد رداً لم تجد جواباً لم تجد شيئاً تواري به هذا العار فلجأت بالقول بأنني أكذب عليكم هداكم الله.

رابعاً: أنت هنا تكذب شيخك !

خامساً: اكتفي بهذا الرد وأتحفظ بالباقي) انتهى.

فكان الرد الذي عرضته بين يدي القرّاء من الإخوة الأنصار وغيرهم من طلاب الحق، راجياً من ربي القبول والصفح بفضله ومنّه.

يبقى أنّ الوهابي أخبرنا بأنه لديه باقٍ، فحتى أوفر عليه جهد الكتابة – خصوصاً وقد رأيت الركاكة في الأسلوب ومعاناته وهو يستنطق الحروف التي يخط بها رده – أدعوه أمام الجميع إلى حوار علمي هادئ يضمن له كل حقوق الحوار الهادف، ويحضره كل من يريد الاستماع إلى الحقيقة في مواضيع العقيدة مما جاء في الكتاب الشريف أعني "مع العبد الصالح" أو غيره، حوار ليس الهدف منه الغلبة أو الانتصار بقدر ما يكون رضا الله سبحانه والوصول إلى الحق.

وهذا هو عنوان غرفتنا على البالتوك وبانتظاره متى ما أحب:

paltalk>>>actions>>>join a chat room>>>middle east>>>islam>>>ansar al imam al mahdy

** ** **

اللهم متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما يشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابق النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، ومدرك ما طلبت، وشكور إذا شكرت، وذكور إذا ذكرت. أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكي إليك مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافياً، احكم بيننا وبين من ظلم آل محمد وشيعتهم بالحق، ومكن لوليك المظلوم في أرضك، وانصره نصراً عزيزاً، وافعل به ما أنت أهله بفضلك وكرمك وجودك وعطاؤك الابتداء، يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الأئمة والمهديين وسلم تسليماً. والحمد لله وحده.

أبوحسن

٢٦/ربيع الثاني/ ١٤٣٢هـ . ق

الموافق: ٣١/٣/ ٢٠١١م

الفهرس

تقديم ٥

١. عقدة (الرفض) ومخالفة شريعة محمد (صلى الله عليه وآله) ٧

٢. لو كان (من الله سبحانه) لما وجدنا فيه اختلافاً ١٠

٣. أما آن الأوان لتستمعوا إلى دعوة المهدي (أحمد) عليه السلام ١٦

٤. وهابي يفيق من سبات عميق ٢٤

٥. كذبة السرداب ٢٥

٦. هل يتعرف مجسِّم على حقائق توحيدية كالرفع ؟! ٢٨

٧. إذا كان الطباعُ طباعَ سوءٍ .. فلا أدبٌ يفيد ولا أديبُ ٣٦

٨. ما فعله عثمان بابن مسعود ٣٨

٩. هل يصلح (نسخ التلاوة) حلاً لمعضلة روايات نقص القرآن ٤٧

١٠. إرضاع الكبير ٥٦

١١. عمر يريد إضافة آية الرجم إلى القرآن لولا قول الناس !! ٦٣

١٢. هل نص النبي (صلى الله عليه وآله) على علي (عليه السلام) في وصيته ؟؟ ٦٦

١٣. هل طالب الإمام علي عليه السلام بحقه بالخلافة؟ ٨٢

١٤. رزية الخميس في صحيح البخاري ٩٠

١٥. بضعة محمد (عليها السلام) صديقة شهيدة ٩٩

١٦. يروون ما قاله النبي في كيفية الصلاة عليه ويخالفونها !! ١١٢

١٧. وهابي يستكثر دخول إمام من آل محمد الجنة بغير حساب ١١٥

١٨. واجعل لنا المتقين إماماً ١٢٤

الفهرس ١٣٠

والحمد لله رب العالمين